جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
الأدب العربي

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث و معاصر

رقم: 25

إعداد الطالب:
حداد صارة – قحموش لينا فضيلة

يوم: 03/06/2025

البعد الاجتماعي والنفسي في السيرة الذاتية 'قصة حياة' لإبراهيم عبد القادر المازني نموذجا

لجنة المناقشة:

سبيعي حكيمة	أ. د.	محمد خيضر بسكرة	مناقش
برباري شهيرة	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
جوادي هنية	أ. د.	محمد خيضر بسكرة	رئيس

السنة الجامعية : 2024م – 2025م

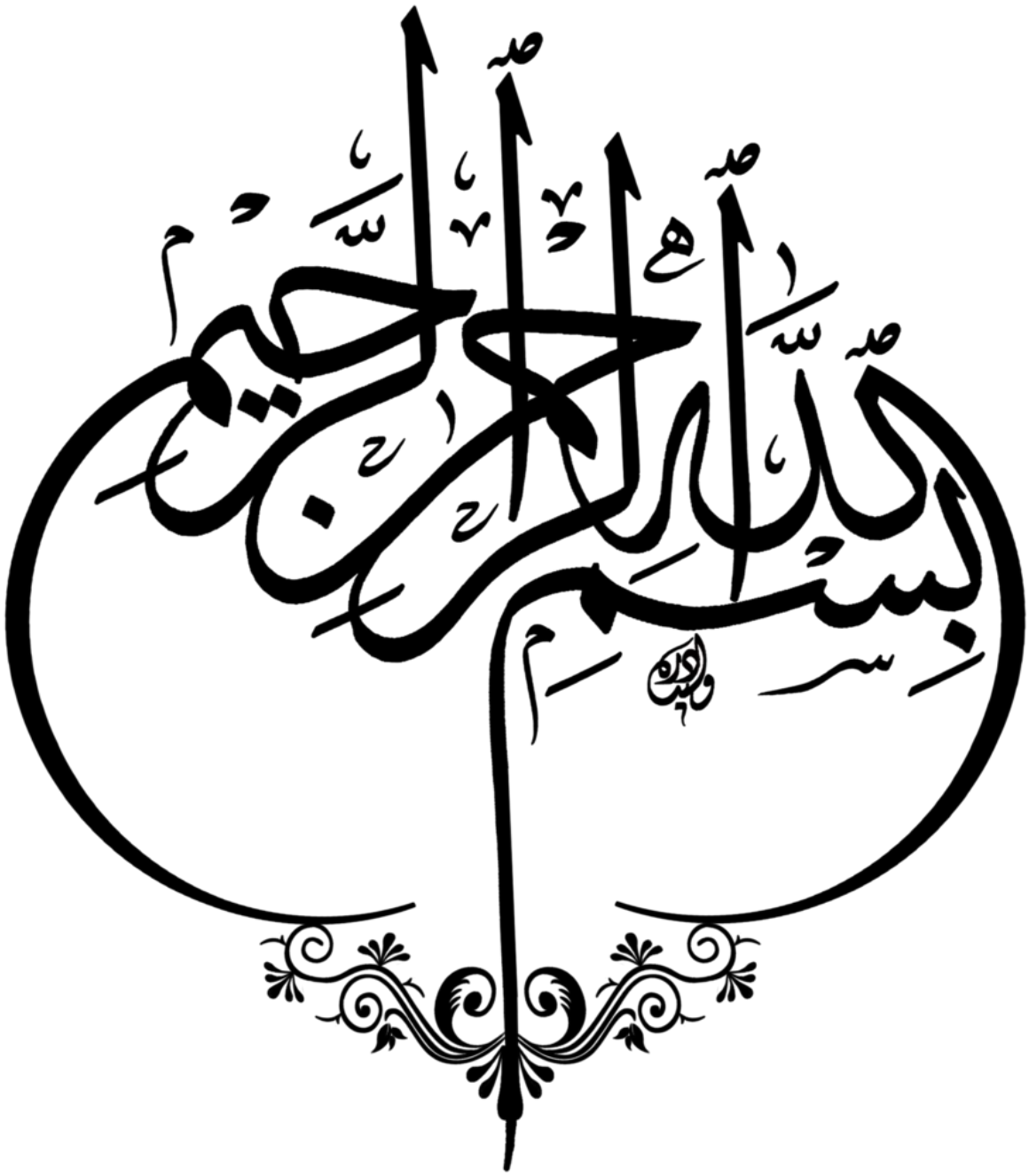
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحديث في السيرة الذاتية يتناول جانبا من الأدب العربي عامرا بالحياة ،نابضا بالقوة، وإنّ هذا اللون من الدراسة يصل أدبنا بتاريخ الحضارة العربية ،وتيار الفكر العربي والنفسية العربية ،لأنّه صورة للتجربة الصادقة الحية التي أخذنا نلمس مظاهرها المختلفة في أدبنا عامة، فجاء عنوان بحثنا البعد الاجتماعي والنفسي في السيرة الذاتية ' **قصة حياة** ' لإبراهيم عبد القادر المازني نموذجا تطبيقيا من خلال استجلاء البعدين الاجتماعي والنفسي فيها.

ولقد كتب **'المازني' سيرته(قصة حياة)** بأسلوب أدبي ساخر وشفاف ،استعرض من خلاله محطات طفولته ونشأته وتجاربه المدرسية والعائلية ،كاشفا عن معاناته النفسية وتفاعله مع الضغوطات الاجتماعية الحياتية والفكرية ،ومن خلال هذه السيرة يظهر البعد الاجتماعي في تصوير البيئة المصرية في مطلع القرن العشرين بكل ما فيها من تقاليد وتغيرات ومؤسسات تعليمية واجتماعية ،بينما يتجلى البعد النفسي في رسم ملامح القلق والخوف والصراع الداخلي والانطواء والعزلة .

ويسعى هذا البحث إلى تحليل السيرة الذاتية**(قصة حياة)**من منظور اجتماعي والنفسي للكشف عن الكيفية التي عالج بها المازني علاقته بذاته و بالآخرين ،ومدى تأثير البيئة في تشكيل تجربته الحياتية والكتابية ،وذلك من خلال دراسة منهجية تجمع بين الأدب والنقد الاجتماعي والتحليل النفسي

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يسبر أغوار أحد أهم الأعمال السيرة في الأدب العربي الحديث ،التي مزج فيها 'إبراهيم عبد القادر المازني' بين التجربة الذاتية والتأملات النفسية والاجتماعية .كما يسلط الضوء على دور السيرة بوصفها أداة لفهم علاقة الفرد بمجتمعه ويسهم في إغناء الدراسات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالأدب ،وتتضح لنا أهداف البحث في:

– دراسة تمثلات البعد الاجتماعي في السيرة، من خلال تحليل البيئة الأسرية والتعليمية والثقافية.

–تحليل مظاهر البعد النفسي في **(قصة حياة)** مثل القلق، الخوف ،الإحباط والانطواء.

–الوقوف على العلاقة بين الذات الساردة والواقع الاجتماعي من منظور اجتماعي ونفسي.

-إبراز الأسلوب الأدبي الذي استخدمه المازني في التعبير عن مشاعره وتجربته الفردية.

وتتمثل إشكالية البحث في قولنا كيف استطاع المازني من خلال سيرته الذاتية أن يعكس أزماته النفسية والإجتماعية التي عاشها ؟ ولمحاولة كشف الأبعاد الاجتماعية و النفسية في سيرة المازني نطرح الأسئلة الآتية :

-كيف تتجلى مظاهر القلق ،الانطواء أو الصراع الداخلي في السيرة الذاتية؟

-ما الملامح الاجتماعية البارزة في النّص ،وكيف تؤثر في تشكيل تجربة الكاتب؟

-كيف عبّر المازني عن علاقاته بالأسرة ،المدرسة ،والبيئة الاجتماعية؟

-هل يعكس النّص نقدا للواقع الاجتماعي أم مجرد وصف له؟

-كيف يوظف الكاتب الفكاهة والسخرية كآليات دفاع نفسي أو أدوات نقد اجتماعي.

ويعتمد هذا البحث على **المنهج النفسي** لتحليل شخصية الكاتب من خلال سيرته الذاتية وكذلك على **المنهج الاجتماعي** الذي يُعْنَى بدراسة العلاقة بين الفرد (المازني) والمجتمع الذي عاش فيه .

ينقسم البحث الى: **مقدمة، وفصلين رئيسيين ثم الخاتمة** ،تناولنا في **الفصل الأول: الإطار النظري** ،فن السيرة الذاتية في الأدب العربي ،**الفصل الثاني :الإطار التطبيقي:** البعد الاجتماعي في قصة حياة(الأسرة، التعليم، الطبقة، العادات، المجتمع)،أما البعد النّفسي في (تحليل الحالات الشعورية، الصراعات، الانفعالات) والتفاعل بين البعدين الاجتماعي والنفسي وأثره في تشكيل تجربة المازني.

واعتمدنا في إغناء هذا البحث على مجموعة من **المصادر والمراجع** أهمها: السيرة الذاتية لشرف عبد العزيز ،السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي لتهاني عبد الفتاح ،فن السيرة لإحسان عباس ،مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية لمحمد دحروج.

وقد واجهتنا بعض العراقيل والصعوبات أهمها : **اللغة الأدبية المكثفة و المجازية** التي استخدمها المازني، والتي تتطلب تأويلا متأنيا لفهم الرموز و الدلالات النفسية و الاجتماعية

المضمرة خلف سرد الظاهري .وأيضا **تشابك البعدين النفسي والاجتماعي** في النص ، حيث يصعب في كثير من الأحيان الفصل بين الدوافع الذاتية والتأثيرات البيئية مما استدعى مقاربة مزدوجة ودقيقة تجمع بين التحليلين النفسي و الاجتماعي في آنٍ واحد .

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة **برباري شهيرة** على إشرافها الكريم وجهودها المباركة التي كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل دمت مثالا للعطاء والإخلاص ،وجزاك الله خير الجزاء.

الفصل الأول: فن السيرة الذاتية في الأدب العربي

أولا: السيرة المفهوم والمصطلح

ثانيا: السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم

ثالثا: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث

رابعا: السيرة الذاتية والأجناس الأخرى

السيرة الذاتية جنس أدبي فن قديم ، كان العرب يعرفونه حتى في العصر الجاهلي وهذا يعني أنّه ليس حديثا في الأدب العربي. والسيرة الذاتية جنس اختلف فيه كثير من الباحثين والدارسين سواء من حيث نشأته أو من حيث المفهوم أو حتى من ناحية التجنيس[1]، وقد شهد تطورات مع مرور الزمن، وهو لا ينحصر في كتابة التراجم الذاتية للكتاب والمؤرخين بل نجده في الكتابات التاريخية والاعترافات ،والمذكرات والقصة والرواية(...) وسنقف بداية على مفهوم المصطلحين من الناحية اللغوية والاصطلاحية[2].

أولا :السيرة المفهوم والمصطلح:

1- السيرة لغة: لقد جاء في لسان العرب لابن منظور:" السَيْرُ: الذَهَابُ ، وسَارَ سَيْرًا وسَيْرُورَة (...) والتِسْيَار : تِفْعَال من السَيْر (...) سَيَرَهُ من بلده: أي أخرجه وسيرت الجل على ظهر الدابة: نزعته عنه(...) والسِيرَة: السُنَّة و الطَرِيقَةُ سَارَ بهم حسنة والسِيرَة تعني أيضا الهَيْئَة وسير سيرة حدث أحاديث الأوائل." [3]

استعملت لفظة السيرة في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سيرَتَهَا الْأُوْلَى**﴾[4] معنى هذه الآية حسب ما جاء في تفسير السعدي؛ " فقال الله لموسى﴿**خُذْهَا وَلَا تَخَفْ**﴾ أي ليس عليك منها بأس وقوله ﴿**سَنُعِيدُهَا سيرَتَهَا الْأُوْلَى**﴾ أي هيئتها وصفتها، إذ كانت العصا، فامتثل موسى أمر الله إيمانا به وتسليما، فأخذها، فعادت عصاه التي كان يعرفها "[5].

---

[1] –ينظر: إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1996،1،ص05 .

[2]–ينظر: عبد العزيز نقبيل ، السيرة الذاتية ومقاربات تقاسها مع جنس القصة والرواية، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، المجلد 34، العدد 02، 2020، ص 385

[3]–ابن منظور، لسان العرب، المكتبة الإسلامية، دط، دت، ص 318.

[4]– طه، 19.

[5]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، ط1، 2002، ص 504 .

ونجد تعريفات أخرى في القاموس المحيط للفيروز أبادي يقول: السِيرَةُ ضرب من السِيَرْ والسِيرَةُ بالكسر بمعنى " السُنّةُ " ، " الطَرِيقَةُ " ، " والمِيزَةُ و" الهَيْئَةُ" [1].

وقد ذكر أهل اللغة أن اسم السِيرَةُ أربع دلالات فقالوا السِيرَةُ الضرب من السِيَرْ ،والسِيرَةُ: السُنّةُ والسِيرَةُ: الطَرِيقَةُ ، والسِيرَةُ: الهَيْئَة ،أما في المعجم الوسيط فهي: السُنّةُ والطَرِيقَةُ والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره والسيرة النبوية وكتب السِيَرْ مأخوذة من السِيَرْ بمعنى: الطَرِيقَةُ وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال قرات سيرة فلان " أي تاريخ حياته والسيرة هي طَرِيقَةُ الحياة والسُنّة والهَيْئَةُ ".[2]

وقد ورد الشعر في هذا المجال لخالد إبن زهير.

لقوله:

فَلاَ تَغْضَبَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضِي سُنَّةٍ مَنْ يَسَيرُهَا.[3]

والمقصود من قوله لا تغضبن من السنة أو الطريقة فأنت جعلتها سائرة بين الناس، كذلك قيل عن السيرة هي الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره.

ومما سبق ذكره في التعريفات اللغوية السابقة في معظم المعاجم توصلنا إلى أن السيرة في اللغة هي الطريقة والسنة والهيئة والخطة والسلوك.

2-السيرة في الاصطلاح :

إن السيرة في تعريفها العام والمجمل هي عبارة عن نص يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة غيره من الأدباء مبرزا من خلالها الإنجازات التي حققها في مسيرة حياته و بالتالي " فالسيرة جنس أدبي له تقنياته الفنية الخاصة به، لأنه يعتمد على الحقائق التي تصاغ في أسلوب أدبي،

---

[1]- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004 ص 870.

[2]- إبراهيم مصطفى و آخرون ، معجم الوسيط المكتبة الإسلامية ، ط2 ،ج1 ، ص 467

[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998، ص488.

يستعمل فيه الخيال بقسط محدود، وبما لا يتعارض مع عرض هذه الحقائق في حياة صاحبها ومن شأن هذا العمل أن يحدث متعة جمالية"[1].

انطلاقا من هذا التصور ينبغي أن نستبعد من هذا الفن تلك الصورة الفنية التي تأخذ طابعا مختلفا عن السيرة.

وبمعنى آخر نقول أن السيرة هي ما يكتبه المرء عن نشأته وتطوره وشؤون حياته الشخصية وتعتمد على وقائع حقيقة ومجالها الذاكرة.

وتعد "السيرة ضربًا من الضروب الترجمة تنفسح آمادها وتزخر بالحديث الموسع فالترجمة إذا طالت تسمى سيرة، وكانت كلمة سيرة وثيقة الصلة بما كتب عن الرسول ﷺ لكنها خرجت عن هذا الحيز المخصوص الى آفاق واسعة "[2]

والسيرة من أهم الفنون الأدبية التي تساعد وتتيح للكتاب بالحديث عن أهم تجاربهم في الحياة بكل واقعية ومنطقية.

ولاريب في أنّ السيرة تتدرج من النمو إلى الفناء، ومن المهد إلى اللحد فهي ترسم فناء قد يشيع فينا الحزن والأسى، وربما مهد لليأس طريقا إلى نفوسنا لأن "واقعية السيرة هي واقعية على وجهها الظاهر المجرد المعني بالحركة في ارتفاعها ثم انحدارها وتلاشيها، وستظل السيرة مادامت هذه هي طبيعة الحياة الإنسانية، ولكن القيمة الحقيقة إنما هي في الصراع وفي مدى القوة التي تمنحها للقراء، وهي تقدم لهم مثالا حيا من أنفسهم ".[3]

فهي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته و صورة للوجود الحياتي والجسماني وقد ترتبط بها الكثير من العواطف الإنسانية.

---

[1]– عبد الحكيم شعبان، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، مؤسسة الوراق لنشر والتوزيع عمان، ط1، 2015، ص18.

[2]– محمد صلاح الشنطي فن التحرير العربي ضوابطه و انماطه للنشر و التوزيع ط5 2001 ص 215

[3]– إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص90.

فهي فن إبداعي أدبي هدفه نقل حياة صاحبه أو جزء منها أو وقائع أو أحداث مرت في حياته ويسرد أعماله وآثاره ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته.

ولهذا فإنّ السيرة "فن لا بمقدار صلتها بالخيال، وإنّما لأنّها تقوم على خطة أو رسم أو بناء وعلى ذلك فهي ليست من الأدب المستمد من الخيال بل هي أدب تفسيري وهذا النوع من الأدب كالأدب الذي يخلق خلقا، من حيث أنّ صاحبه معني بغاية محدودة تهديه في ختياره وترتيبه للحقائق فهو كالراوي والقاص أيضا يحاول اكتشاف صراعات بين بطل سيرته والطبيعة وصراعاته مع النّاس"[1].

من خلال مما سبق نخلص إلى أنّ السيرة هي جنس أدبي نثري يدل على تاريخ الحياة الموجزة للفرد يجمع بين السرد القصصي والتحري التاريخي ويراد به دراسة حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته وحياته، ويعتمد هذا الفن إما على الذكريات أو اليوميات أو الاعترافات أو الرحلات أو القصص واقعية .

وسنحاول التفصيل في هذه النقطة (على ماذا يعتمد هذا الفن ؟) بعد أن نعرف الدوافع التي جعلت الكاتب يسرد و يكتب سيرته.

3-دوافع كتابة السيرة:

الدوافع والأسباب التي تدفع الكاتب إلى كتابة سيرته الذاتية كثيرة، سواء صرح كاتب السيرة بذلك ام لم يصرح محاولا كتابة سيرته وترجمة حياته حتى لا تضيع وتندثر وقد تختلف الدوافع من كاتب إلى آخر، ومن أبسط الأمور التي تدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية، "رغبته الفطرية بالخلود، وهذه الرغبة تشتد عنده عندما يشعر بالتفرد والتميز. وفي هذه الحالة يقوى إحساسه فإنّه إنسان يستحق البقاء أو لإصابته بالمرض مثلا "[2].

[1]- إحسان عباس، فن السيرة، ص84.

[2]- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الادب العربي، مؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص25.

فحياة الكاتب النّفسية لصيقة به تؤثر فيه عن طريق ظهور اضطرابات أو من خلال الظروف المحيطة به في المجتمع.

وقد يجد الكتاب والمبدعون في فعل الكتابة ضربا من اللذة الفنية تبلغ أقصاها في كتابة السيرة الذاتية، ذلك أنّ كاتب السيرة يتلذذ باستحضار الذكريات السعيدة التي عاشها.

وإذا كان وجود الدافع لا يلغي إمكانية وجود غيره من الدوافع النّفسية فإنّ هذه الدوافع لا تتضح صورتها عند المبدع قبل إتمام عمله الفني، وبالتالي فإنّها لن تسعفه في معرفة ما يجب أن يسقطه أو يثبته من الأحداث في سيرته "وراء كل سيرة هذا الدافع النّفسي أو ذاك، وغاية مرصودة لا يعلن صاحبها عنها، لأنّها كالصورة الكلية للعمل الفني تظل غائمة حتى تكتمل السيرة "[1].

وكذلك من الدوافع البارزة وراء كتابة السيرة الذاتية و" خاصة في العصر الحديث هو الاتصال الوثيق بين الأدبين العربي والغربي، وقد يضاف أيضا إلى دوافع كتابة السيرة الذاتية دافعا جوهريًا آخر يتصل اتصالا وثيقا بالتجارب العاطفية الحقيقة ، ولا ننسى أن نذكر الدافع النّفسي وهو ما نلمسه في معظم السيّر الذاتية ".[2]

ومنه فقد كان للغرب تأثير كبير على العرب فيما يسمى بتمازج الحضارات فأخذوا ونقلوا منهم ما وجدوه يستحق النقل.

ومما لا يستحسنه النقاد والدراسون على صاحب السيرة الذاتية أن يبدأ بكتابة سيرته الذاتية في عمر محدد وسن معين، بل يقدمون الأمثلة للذين بدؤوا في وقت مبكر يقول إحسان عباس :"وليس لدى الكتاب من عمر محدود يقفون عنده لكتابة سيرهم، فإن 'نيتشة'(Nietzsche) كتب سيرته وهو في الأربعين وكتبها 'سلامه موسى' حين بلغ الستين

[1]– إحسان عباس، فن السيرة، ص108.

[2]– ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، أطروحة إستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2006، ص104.

و'أحمد أمين' حين تجاوز هذه السن أيضا، ولكن لاريب في أن الإسراع إلى كتابة الترجمة الذاتية في سن مبكرة يفوت على كاتبها أمور كثيرة، فقد يكتبها قبل أن تتضح له نتائج تطور خطير في حياته وقد يكتبها قبل أن تقف مبادؤه في الحياة واضحة وجلية. وهناك خطر آخر: وهو أنه يحشد في سيرته تجارب كان من الممكن أن يفيد منها في بناء عدة قصص وفي خلق عدة شخصيات أو نظم عدد من القصائد أو استغلالها في أي فن ادبي آخر".[1]

ومنه فعلى الكاتب هنا أن يكون متهيئا جيدا على المستوى الفكري والنفسي حتى لا تفوته أمور يعجز عن التعبير عنها.

أضف إلى ذلك أن الإنسان قد يكتب سيرته الذاتية استجابة لدوافع خارجية وهذه الدوافع تتمثل "بالرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم وذلك يحدث عندما يرى كاتب السيرة أن حياته تصلح أن تكون عبرة للآخرين، وتتمثل بالرغبة في الدفاع عن النفس وذلك حين تتوجه أصابع الاتهام إليه بسبب أفعال ينسب إليها عمله ففي هذه الحالة يكتب سيرته ليبرر أفعاله أمام الآخرين أو ينفي بها وقد يلح عليه الأصدقاء لكتابة سيرته فيكتبها إرضاء لهم فالدوافع الخارجية المحيطة بالكاتب لها دور فعال ومؤثر عليه".[2]

ولكي يستطيع الإنسان كتابة سيرته الذاتية لا بد من امتلاك موهبة فنية تساعده على ذلك، لأن وجود الدوافع وحدها لا تؤهله لكتابتها فليس بمقدور كل إنسان أن يكتب سيرته الذاتية[3]، فالكاتب الموهوب له ذائقة فنية خاصة تجعل سيرته جميلة وتسحر قارئها.

---

[1]– سيد إبراهيم آرمن، السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، مجلة دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية، إيران، المجلد 03، العدد11، 2012، ص21.

[2]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية وملامحها في الادب العربي المعاصر، ص 26.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص26.

وما يمكننا استخلاصه أن وجود دوافع في السيرة الذاتية أمر لا بد له أن يكون فلكل كاتب دوافع خاصة به تجبره على الكتابة والبوح والإفصاح كما يجول في خاطره، وليس معنى هذا أن كل واحد منا يستطيع كتابة سيرة ذاتية فهي تحتاج إلى إبداع وموهبة فنية لكي تجذب القراء.

4- أنواع السيرة :

لقد نشأت السيرة بنوعيها: الذاتية والغيرية في حضن التاريخ، لذلك ففيها بعض ملامحه، بل إنّها في بعض الأحيان تقترب منه إلى درجة تجعل بعض الباحثين يعدونها جزءا من التاريخ.

4-1 السيرة الغيرية:

هي بحث أو دراسة يعرضها الكاتب عن حياة أحد المشاهير فيسرد صفحات حياة صاحب السيرة أو الترجمة، ويفصل الإنجازات التي حققها وأدت إلى شهرته لأن يكون موضوع دراسة.

وجاء في كتاب أدب السيرة الذاتية 'لعبد العزيز شرف': " هي بحث عن الحقيقة في حياة الإنسان قد تكشف مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي واجهها في محيطه، والأثر الذي خلفه في حياته"[1].

كما عرفها أيضا 'يحيى إبراهيم عبد الدايم' بأنّها: " بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة "[2].

ويعني أن يكتب الإنسان عن الأشخاص البارزين والكشف عن جوانبها الجيّدة و القبيحة . ومنه يمكننا القول إنّ السيرة الغيرية أقدم زمنا من السيرة الذاتية لأنّها برزت مع التاريخ والأدب فمنذ وجود الحضارات جعل الكتاب يؤلفون فيها فكانوا يكتبون للحكام والسلاطين وما كان يجري في زمنهم من تطور ونشوء فكتبوا للملوك والسلاطين والحروب والمحاربين، و إنّ معظم هذه الأعمال تندرج تحت مفهوم واحد وهو السيرة الغيرية.

---

[1]- شرف عبد العزيز، السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية لنشر الوجمان، د.ط، مصر ص04.

[2]- يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحيا، التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص31.

ومما سبق ذكره نستنتج أن السيرة الغيرية شكل أدبي، يختص بكتابة سيرة حياة شخص بواسطة شخص آخر، حيث يتناول الكاتب في السيرة الغيرية شخصية معروفة ويتحدث عن مراحل حياتها وإنجازاتها وطريقة عيشها بشكل واقعي.

4-2 السيرة الذاتية:

يعد العصر الروماني البداية والانطلاقة لفن السيرة الذاتية ومنذ ظهور هذا الجنس في ساحة الأدب لقي اهتمامًا كبيرا في الآداب العالمية عامة والأدب العربي خاصة، وبدأت الدراسات في تناوله فوضعوا له تعريفات عِدّة [1]، ومع ذلك لم يخصصوا له تعريفًا محددًا ويعود السبب في ذلك إلى اتصاله بغيره من الأجناس الأدبية الأخرى ويقول 'جورج ماي'(G.May) : " إن هذا الجنس الأدبي حديث نسبيا، بل لعله أحدث الأجناس الأدبية لذلك أَحْجَمَ هو نفسه عن وضع تعريف له"[2].

والواقع أن صعوبة إيجاد حد جامع مانع للسيرة الذاتية، لا يكمن في حداثة نشأتها، لأنها ليست حديثة النشأة كما يرى 'جورج ماي' " إنما يكمن في مرونة هذا الجنس الأدبي، وضعف الحدود الفاصلة بينه وبين الأجناس الأدبية الأخرى مما يجعله قادرا على التجول بداخلها بحرية"[3].

ويعرف هذا الفن 'عبد العزيز شرف' بقوله: " السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها "[4]، إذن السيرة الذاتية تتعلق بالواقع لأنه يذكر ويقص حياته ويقدم مسار أفكاره وأحاسيسه.

إن كتابة السيرة الذاتية عمل نابع من الدوافع الداخلية في أعماق صاحبها وقد تكون تجربته المؤهلة منفسا عن أشجانه وآلامه، كما ذكرنا في دوافع كتابة السيرة الذاتية وقلنا أن من أهم دوافع كتابة السيرة الذاتية هو الدافع النفسي أو إصابته بالمرض مثلا.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز تقبيل، السيرة الذاتية ومقاربات تماسها مع جنس القصة والرواية، ص192.

[2]- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الادب العربي، ص 09.

[3]- المرجع نفسه، ص09.

[4]- عبد العزيز شرف، سيرة ذاتية، ص 28.

وكل هذه التعريفات تتلاقى وتتجاور، ولا تتعارض لتجتمع على أنّ السيرة الذاتية هي عمل أدبي من تأليف صاحب السيرة يعرض سيرة حياته في إطار عصره ربما يطول وربما يقصر وهذه الصيغة موجودة منذ القدم.

وعند محاولة رصد العلاقة بين السيرة الذاتية والغيرية، نجد أنّ معظم الباحثين قد أجمعوا على ان أهم فرق بينهما هو أنّ السيرة الذاتية لا تتطابق بين السارد والشخصية الرئيسية وفي كثير من الأحيان لا يستطيع كاتب السيرة الذاتية أن يصف أحاسيس شخصيته وانفعالاتها وهنا نقف على فارق جوهري بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية، "فليس المقصود من السيرة الذاتية أن تتبع الكاتب تاريخ حياته وحسب(...) ولكن الأخطر هو ان يتعمق أحاسيسه ويسجل لنا نبضات قلبه وهذا ما لا يقوى عليه كاتب السيرة الغيرية"[1]. بمعنى أن كاتب السيرة الذاتية أكثر مقدرة على الكشف ما يجول فيها. أما السيرة الغيرية فهي أقدر على التزام الموضوعية فيما يكتبه.

ثانيا: السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم

لم تتخذ السيرة الذاتية مصطلحا خاصا بها في الأدب العربي القديم، كما لم تستقل الكتابات الذاتية بكتب خاصة بها قبل القرن الخامس الهجري، وقد اتسمت بعض النماذج المبكرة من السير الذاتية مثل سيرة 'محمد ابن زكرياء الرازي' التي كتبت سنة (313 هجري) و سيرة 'ابن الهيثم' كتبت سنة (354 هجري) بالتأثر بنماذج غير عربية للسيرة الذاتية ،ويرى 'شوقي ضيف' أن العرب تأثروا في كتاباتهم الذاتية بسيرة 'جالينوس'(Galen) و'كسرى أن شروان' (Khosorow I Anushirvan) و'برزويه' (Borzuya)[2] إذ يقول: "وليست ترجمة جالينوس، ولا ترجمة كسرى أنو شروان كل ما قرأه العرب من تراجم شخصية أجنبية فإنهم قرؤوا في كتاب كليلة ودمنة الذي نقل للفرس هذا الكتاب عن أصوله الهندية"[3].

---

[1]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الادب العربي، ص19.

[2]–ينظر: المرجع نفسه ،ص62.

[3]–شوقي ضيف ،الترجمة الشخصية ،فنون الأدب العربي الفن القصصي ،دار المعارف،القاهرة،ط4،د.ت،ص8.

من خلال هذا القول يتضح لنا على أن العرب لم يقرؤوا تراجم أجنبية من خلال ('جالينوس')أو' كسرى أنو شروان' فقط، بل اطلعوا أيضا على ترجمة شخصية من خلال كتاب (كلية دمنة) ، هذا الكتاب نقل من الهندية إلى الفارسية عن طريق 'برزويه' الطبيب، ثم ترجم ابن المقفع إلى العربية، فلم يطلعوا فقط على الترجمات اليونانية أو الفارسية، بل وصلتهم معارف من الهند أيضا عبر وساطة فارسية.

وقد صنّف 'شوقي ضيف' السير العربية حسب مضمونها، واتجاهات أصحابها إلى سير فلاسفة، وعلماء وسير متصوفة ،وسير الساسة ورجال الحرب، فرأى أنّ سير الفلاسفة والعلماء تعنى بالحديث عن الحياة العلمية أو الفلسفية، وتهمل الحديث عن النشأة والحياة الاجتماعية ،أما سير المتصوفة فتعني بالحديث عن التجارب الروحية ،وتهمل الحديث عن الحياة العامة وأخيرا سير الساسة ورجال الحرب التي لا تعنى إلا بالحديث عن تجاربهم السياسية أو الحربية ومن الملاحظ أنّ سمة النقص كانت سمة عامة في السير الذاتية العربية القديمة ،إذ لا نجد بينها نموذجا تناول فيه المؤلف ذاته بصفتها ذاتا مستقلة تعيش حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعاطفية وتترك الأحداث الخارجية أثرها في أعماقها ،فتولد فيها المشاعر المختلفة والانفعالات والصراعات.[1]

ومن الملامح البارزة في التراجم الذاتية في التراث العربي " أنّ مجموعة منها تهدف إلى المثالية الروحية ،ولذلك فإنّها تقدم النمط التهذيبي حثا على القدوة والاحتذاء"[2]

أي فيتجنب فيها المؤلف ذكر أخطائه، والحديث عن أفكاره المخالفة لما هو شائع في المجتمع، وتبرز هذه السمة بصفة خاصة في تراجم المتصوفة وبالمقابل نجد أنّ بعض السير

[1]–ينظر: تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي،ص63

[2]–يحيى ابراهيم عبد الدايم ،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،ص38

الذاتية اتسمت بالصراحة والصدق والتجرد، في عرض الكثير من الآراء والمواقف المتعلقة بالذات، و بالآخرين، وأكبر مثال على ذلك سيرة الأمير 'عبد الله بن يقطين'.

وبعض السير: "صور أصحابها ما عانوه من صراع داخلي وخارجي تصويرًا دافقا بالحيوية والنمو، يكشف عن مدى ما أصاب شخصية أحدهم من تحول وتغير وتطور وعن كثير من هذه التراجم الذاتية بإثبات عنصر الزمان والمكان والكشف عن أسماء الشخصيات والأماكن وتعزيز الوقائع بإثبات التاريخ، وبعض الرسائل والمدونات مع المحافظة على الاسترسال، وعلى السرد الأدبي الجالب للمتعة المرادة من العمل الأدبي".[1]

هذا الوصف ينطبق على العديد من التراجم الذاتية في التراث العربي التي اتسمت بالحيوية والتطور الشخصي مع اهتمامها بعنصري الزمان والمكان وإثبات الشخصيات والأحداث بطريقة أدبية ممتعة، بحيث هذه الأعمال تجمع بين التوثيق الدقيق والسرد الأدبي مما يجعلها نماذج متميّزة في فن الترجمة الذاتية في التراث العربي.

وفي النهاية إنّنا لا نتوقع من الأدب العربي القديم أن يقدم لنا سيرة ذاتية تحمل ملامح السيرة الذاتية الحديثة ،وسماتها، لأنّ لكل عصر أدبي ملامحه، وسماته الخاصة ،كما أنّ الأشكال الأدبية في تطور مستمر لذلك فنحن نعد الكتابات الذاتية في التراث العربي أصولا أو بذورا للسيرة الذاتية لا سيرًا ذاتية.[2]

ثالثا: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث

ظهرت السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث بشكل واضح في أواخر القرن التاسع عشر خاصة بعد حملة نابليون على مصر سنة 1798،حيث تأثّر الأدباء العرب بالثقافة الغربية وبدأوا يكتبون عن حياتهم وتجاربهم الخاصة ،ومن أهم من ترجموا لأنّفسهم في القرن الماضي

[1]– يحيى ابراهيم عبد الدايم ،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،ص38–39

[2]–ينظر: تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي،ص64.

علي مبارك ،الذي كتب في مؤلفه(الخطط التوفيقية) سيرة حياته و قد نشرت بعد هذا مستقلة بعناية الدكتور محمد دري الحكيم من رجال القرن الماضي، و هي سيرة تقع في نحو ستين صفحة تحدث فيها حديثا دقيقا عن حياته. و في القرن العشرين تكثر الترجمة الذاتية لا في مصر وحدها بل في بلدان العالم العربي المختلفة، و من أشهر من كتبوا حياتهم 'محمد كرد علي' أديب سوريا و عالمها، فقد ترجم لنفسه في نهاية الجزء السادس من كتابه(خطط الشام) المطبوع في دمشق سنة 1928. أمّا المذكرات التي نشرها المؤرخ أحمد شفيق، والأمير عمر طوسون ،و إسماعيل صدقي، ود.محمد بهي الدين بركات، ود.محمد حسين هيكل، فتعد لونا من التراجم الذاتية في المكتبة العربية الحديثة وإن كانت تشتمل على كثير من النواحي السياسية التي عاصرها هؤلاء الرجال، [1] وتحتل السيرة الذاتية مكانها في الفنون الأدبية في هذا العصر من خلال سيرة طه حسين المعروفة باسم(الأيام)، و(أنا و حياة و قصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني، و(سبعون) لميخائيل نعيمة وغيرها من النماذج الأدبية لفن السيرة الذاتية، فن أدبيا له مقوماته المتميزة بين فنون الأدب.

ويقدم لنا الدكتور 'شوقي ضيف' نموذجا جديدا في أدب السيرة الذاتية بعنوان(معي) يقدم فيه نفسه على مسرح الأحداث أديبا باحثا عن الحقيقة من خلال رحلة خصبة في الحياة ويكتب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي سيرته الذاتية في(مواكب الحياة و لخفاجيون) مقدما نموذجا جديدا الأدب الاعتراف في سيرته الذاتية(على مقهى الحياة)، وصلاح عبد الصبور في(حياتي مع الشعر) وغيرهم ممن كتبوا سير حياتهم.[2]

رابعا: السيرة الذاتية والأجناس الأخرى.

1-الرواية :

[1]- ينظر: عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 58.

[2]- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية ، ص58-59.

الرواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول .إنها جنس سردي منثور "لأنّها ابنة الملحمة"[1].

ويشير ذلك إلى الرواية أو القصة القصيرة حيث يتم تقديم الأحداث والشخصيات والسرد بأسلوب نثري لا شعريا، وبوصف الرواية ابنة للملحمة فهذا تعبير أدبي يعكس تطور الأجناس الأدبية عبر التاريخ، ويمكن القول إن الرواية هي امتداد حديث للملحمة لكنها تحررت من الأوزان الشعرية وأصبحت أكثر مرونة في تناول الموضوعات والأساليب.

والشعر الغنائي والأدب الشفوي ذو الطبيعة السردية جميعا .من أجل ذلك الرواية تتخذ لها لغة سهلة الفهم نسبيا، لدى المتلقي، بحيث لا ينبغي لها أنْ تسمو إلى طبقة لغة العلماء والشعراء ولكن لا ينبغي أن يعتقد معتقد أنا نريد إلى الرواية التي كانت قائمة بالمفهوم الذي آلت اليوم إليه، فقد كان تحولها من الوضع البسيط الساذج، فاللغة هي مادته الأولى كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر. والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو وتربو، ولكن اللغة والخيال لا يكفيان وهما عامان في كل الكتابات الأدبية، من أجل ذلك نلفي الرواية، من حيث هي ذات طبيعة سردية قبل كل شيء، ولهذا السرد أشكال كثيرة: تقليدية كالحكاية عن الماضي ومثل الشكل السردي لرائعة ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة والمقامات بوجه عام.[2]

والشخصية هي المكون الأول للعمل السردي لدى الروائيين وبخاصة التقليديون، ولكن هذا العنصر من بنية الرواية، أخذ يتوارى قليلا قليلا من الرواية الجديدة حتى أوشك أن يختفي نهائيا. وأما اللغة في نفسها، فقد عرفت تطورا مذهلا لم يكن يخطر 'لبالزاك'(Balzac)، ولا للذين كانوا يكتبون على طريقة 'بالزاك' أما الحبكة واحترام التسلسل المنطقي للزمن فلم يعد شيئا

---

[1]–ينظر: عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،د.ط،1998،نقلاعن جورج لوكاتش ،نظرية الرواية، ص 25–28

[2]–ينظر: عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998، ص 25–27.

ضروريا في الرواية الجديدة التي تحرص أشد الحرص على تدمير البنية التقليدية للرواية، ولكن الرواية الجديدة ظلت محتفظة بشيء واحد، بل منحته كل أهمية وعناية وهو اللغة التي اتخذت منها الشكل الأول لكل عمل سردي.[1]

2-عناصر الرواية:

للرواية عناصر مختلفة تقوم عليها بنيتها السردية غير أن الذي يمكن تناوله تحت هذا العنوان، هو أبرز العناصر التي تنطلق منها تقنيات السرد الروائي ،وهي :الزمن ،المكان الشخصيات، اللغة، الحدث(...)

2-1الزمن:

وهو عنصر مهم ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة .وتأتي العناية بهذا العنصر الروائي البنيوي انطلاقا من ثنائية المبنى/المتن الحكائي ،لدى الشكلانيين الروس، منذ أوائل هذا القرن، يقول 'توماشفسكي (Tomashevsky)'في هذا الصدد: "لنتوقف عند مفهوم المتن الحكائي فإنّنا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها ،التي يقع إخبارنا بها خلال العمل إن المتن الحكائي يمكن أن يعرض بطريقة عملية حسب النظام الطبيعي بمعنى: النظام الوقتي والسببي للأحداث،"التي نظمت بها تلك الأحداث ،أو أدخلت في العمل .في مقابل المتن الحكائي ، يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من الأحداث نفسها، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعنيها لنا"[2].

[1]- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ، ص27-28.

[2]-ينظر: آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان،ط2،2015،نقلا عن توما شفسكي ،نظرية الأغراض ،ص 30-31.

غير أن 'جيرار جينيت' (Gérard Genette)الذي ينطلق من آراء 'تودوروف' (Todorov) يجيئ فيقيم تصنيفا ثلاثيا في مستويات الزمن السردي، هي بحسب العلاقة بين زمني الخطاب/الحكاية ما يأتي:

1-النظام:وفيه تبرز تقنيتا الاسترجاع والاستباق.

2-المدة:وفيه تبرز أربع تقنيات سردية هي التلخيص ،الحذف ،المشهد ،الوصف.

3-التواتر:وكلها تقنيات نؤجل الحديث عنها في الفصل الثاني.[1]

2-2المكان:

للمكاني الروائي أهمية كبيرة، لا تقل كثيرا عن أهمية الزمن، ونظرا لارتباط المكان بتقنية الوصف الزمنية ،يمكن أن يجيئ المكان، عنصرا تابعا للزمن الروائي، على أن ذلك لا يقلل من أهميته في شيء، خاصة إذا ما توطدت العلاقة بينه وبين عنصر الزمن، والمكان ينقسم إلى (مكان مفتوح، مكان مغلق)[2].

2-3الشخصيات:

يختلف مفهوم الشخصية الروائية باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها فهي لدى الواقعيين التقليديين مثلا شخصية حقيقية من لحم ودم لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط، بكل ما فيه محاكاة تقوم على المطابقة التامة بين زمني ثنائية السرد/الحكاية، غير أن الأمر يختلف بالقياس إلى الرواية الحديثة التي يرى نقادها مثلا أن الشخصية الروائية ما هي سوى كائن من ورق، لأنها شخصية تمتزج في وصفها بالخيال الفني للروائي وبمخزونه الثقافي،الذي يسمح له أن

[1]- آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،ص 32.

[2]-ينظر: المرجع نفسه،ص32.

يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها، بشكل يستحيل معه أن نعتبر تلك الشخصية الورقية، مرآة أو صورة حقيقة لشخصية معينة في الواقع الإنساني المحيط، لأنها شخصية من اختراع الراوي فحسب[1].

2-4اللغة:

اللغة هي الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما، يمكن قراءتها و بدون اللغة لا توجد رواية أصلا، كما لا يوجد فن أدبي بدونها على الإطلاق والرواية إذا ما اعتنى الروائي بأسلوب لغتها المكثفة، البلاغية، الإيحائية فإنها تقترب كثيرا مما يسمى اليوم ب (الرواية الشعرية):"أي الرواية التي يمتاز خطابها بخصوصيته الأسلوبية و باستثماراته البلاغية وبنزعته نحو التكثيف والاقتصاد اللغوي، حيث يصبح للكلمة في هذا النوع من الكتابة قانونها الخاص وإيقاعها المتميز، فتهيمن بذلك الوظيفة الشعرية في هذا الخطاب على الوظيفة النثرية، ونجد أنفسنا تلقائيا نتحدث عن الشعر لا عن الرواية والنثر".[2]

والمقصود في هذا القول يكون الخطاب السردي في الرواية الشعرية مكثفا ومشحونا بالاستعارات والصور البلاغية ما يجعلها أقرب إلى القصيدة منها إلى السرد التقليدي، في هذا النوع من الروايات تصبح الكلمة بحد ذاتها مركزية تحمل طاقة إيحائية تتجاوز وظيفتها الإخبارية، ويتراجع دور الحبكة أمام اللغة

والإيقاع.

2-5الحدث:

ونصل إلى العنصر الأخير من عناصر الرواية البارزة فنقول: إن الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة(الزمان، المكان ،الشخصيات ،اللغة) والحدث الروائي ليس تماما

[1]-ينظر: آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،ص 34.

[2]-ينظر: المرجع نفسه ،ص35.

كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية) وإن انطلق أساسا من الواقع، ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية، ما يراه مناسبا لكتابة روايته ، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي، شيئا آخر، لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل. الأمر الذي ينشأ عنه ظهور عدد من التقنيات السردية المختلفة كالاسترجاع والمونولوج الداخلي والمشهد الحواري والقفز والتلخيص والوصف وما إلى ذلك[1].

تتداخل الرواية مع السيرة الذاتية في مجموعة من العناصر، يصعب الفصل بينهما، حيث اختلفت الآراء حول هذين الجنسين الأدبين كونهما يتشابهان في بعض الخصائص وهذا ما أدى إلى صعوبة التمييز بينهما.

3- ثنائية علاقة السيرة بالرواية

و يكمن التداخل بين السيرة الذاتية والرواية من حيث المضمون والبناء والشكل أفضل إلى ميلاد جنس هجين وسيط يقوم على لعبة تبادل الأساليب، أطلق عليه رواية السير ذاتي أو السيرة الروائية " وهما مصطلحان يعنيان غالبا عن كثير ممن يتبناهما أن الكاتب يستخدم الشكل الروائي قناعا لكتابة سيرته الذاتية لأسباب كثيرة يتعلق كثير منهما بالرغبة من الهروب من الرقابة بكل أنواعها الذاتية والأسرية والاجتماعية والسياسية(...)".[2]

فهي تتيح للناص البوح بكل شيء في السيرة الذاتية لسبب أو آخر " لذا جاءت أغلب السير الذاتية الروائية أكثر جرأة في الحديث عن النفس التي تشكل المعرفة لدى المتلقي، ووضعها عارية أمامه".[3]

---

[1]- آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،ص37.

[2]- برقاد أحمد، تعالق السيرة الذاتية بتخوم الأجناس السردية، جامعة لونيسي علي، البليدة 2، الجزائر، مقال نشر في مجلة الجيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 38، 20/02/2025، 07-21.ص33.

[3]- المرجع نفسه، ص33.

الفكرة هنا هي أن السيرة الذاتية لا تقتصر على تقديم سيرة حياة عادية، بل تضع المتلقي أمام صورة حقيقية، قد تكون أحيانا قاسية أو مؤلمة لكنها تعكس الواقع بكل تفاصيله، وبالتالي تساعد هذه الصراحة في خلق نوع من المعرفة أو الفهم العميق لدى القارئ عن الشخصية أو الحياة التي تم سردها.

3-1 أوجه التشابه:

حيث تشترك السيرة الذاتية مع الرواية في " أن الأدبي الجيد يستطيع ان يجعل فيها عنصر التشويق فيغري القارئ بتمام قراءتها إلى النهاية " [1].

بمعنى أن الأديب الجيد يمتلك القدرة على جذب القارئ و إبقائه مهتما طوال فترة قراءته. عن طريق إدخال عنصر التشويق. يتمكن القارئ من خلق حالة فضول أو الإثارة التي تدفع القارئ للمتابعة بغض النظر عن الزمن أو الظروف هذا التشويق قد يظهر في تطوير حبكة، أو في الأسئلة التي يثيرها النص أو في الشخصيات التي تحمل أسرارا. الكاتب الناجح يستطيع الحفاظ على هذا العنصر بشكل يضمن أنّ القارئ لا يشعر بالملل، بل يتشوق لمعرفة ماذا يحدث مما يحفزه على إتمام القراءة حتى النهاية.

3-2 أوجه الاختلاف:

تختلف السيرة الذاتية عن الرواية بخيالها المقيد، فالروائي لا يستطيع أن يستخدم الخيال كما يشاء، ولكن " خيال السيرة ممسوك الزمام لأن السيرة هي إعادة تقديم صورة لحياة إنسانية ".[2] فهنا يشير القول إلى الفرق بين استخدام الخيال في الرواية واستخدامه في السيرة الذاتية، في الرواية يملك الكاتب حرية كبيرة في بناء عالم خيالي واستخدام الخيال كما يشاء، حيث يمكنه تشكيل الشخصيات والأحداث والأماكن حسب ما يراها مناسبة للرواية ،أما السيرة الذاتية فإن الخيال يكون محكوما أكثر لأن الهدف من السيرة الذاتية هو تقديم صورة حقيقة أو قريبة من

---

[1]- تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية، ص22.

[2]- المرجع نفسه ، ص 21.

حياة الكاتب، في السيرة الذاتية لا يستطيع الكاتب أن يبتكر أو يخترع كما في الرواية بل يجب عليه أن يظل متمسكا بالواقع ويعيد تقديمه بشكل صادق ومباشر، مع الحفاظ على مصداقية الأحداث والتجارب التي مر بها الشخص لذلك قال 'تهاني عبد الفتاح': " إن خيال الكاتب السيرة ممسوك الزمام، أي أن خياله يجب أن يكون مضبوطا وفقا للواقع والتفاصيل الحقيقية لحياة الشخص الذي يسرد سيرته"[1]

وتختلف الرواية عن السيرة الذاتية، في طريقة توظيف الزمن والمكان، إذ أن للزمان والمكان في السيرة الذاتية قيمة وثائقية . بمعنى أن الزمان والمكان في السيرة الذاتية يؤديان دورا أساسيا في إضافة قيمة وثائقية وفهم أعمق لتفاصيل حياة الشخص الذي تروي سيرته. عندما نذكر الزمان والمكان في السيرة الذاتية، فإننا لا نقتصر على تقديم المعلومات الأساسية حول التواريخ والأماكن بل نضيف بعدا سياقيا يجعل الأحداث والأفكار أكثر وضوحا وقوة بالتالي فإن توثيق الزمان والمكان في السيرة الذاتية لا يعزز من قوة الرواية الشخصية فحسب، بل يمنحها أيضا صفة الوثيقة التاريخية التي يمكن الاستفادة منها لفهم أعمق للسياق الزماني والمكاني.

كما تختلف السيرة الذاتية في "أنّ نهاية الرواية تكون غالبا مجهولة لدى القارئ أما السيرة الذاتية عكس ذلك"[2]. هنا يكمل الاختلاف في النهاية فالسيرة نهاية لا تكون مجهولة على عكس الرواية التي تكون نهاية مجهولة ومفتوحة أو تكسر افق توقع القارئ.

4- التداخل ظاهرة جمالية:

ينظر العديد من النقاد والباحثين إلى ظاهرة جنسيّ السيرة والرواية والتقائهما في السيرة الذاتية الروائية والتي هي في حقيقة الأمر "عمل سردي روائي يستند في مدونته الروائية على السيرة

[1]- تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية، ، ص 21.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص22.

الذاتية للروائي حيث تعتمد الرواية بشكل شبه كلي على السيرة الذاتية الواقعية وتكتسب صفتها الروائية أجناسا بدخولها فضاء المتخيل السردي".[1]

يظهر من خلال ذلك فكرة رئيسية يتداولها العديد من النقاد والباحثين حول العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية، هذا النوع من الأدب الذي يقوم على أن التداخل بين الواقع والخيال حيث يعتمد الكاتب على تفاصيل من حياته الخاصة التي تمثل السيرة الذاتية لكنه يطوع هذه التفاصيل داخل قالب روائي يتضمن عناصر خيالية وأدبية.

فلا يمكن إنكار العلاقة التي تربط الرواية بالكتابة والسير الذاتية "فهناك علاقة ظاهرة لا تخطئها العين بين فن الرواية في الأدب العربي وظاهرة الجنوح إلى الحديث عن السيرة الذاتية بوصفها سيرة كل إنسان في ذاتها رواية يعلم الكاتب نفسه تفاصيلها قبل الشروع في تناول القلم، أكثر من معرفته بتفاصيل أية رواية خيالية أخرى"[2]، ولهذا يختار الكاتب فن الرواية لكونها الأكثر استيعابا من بين كل الأجناس الأدبية لسيرة الذاتية إضافة إلى ذلك فهي القادرة على الدمج بين الأحداث الحقيقية والخيالية.

على شرط ألاّ يخترق الخيال بنية المحتوى وأن يتم ذلك على مستوى الأسلوب والتركيب والصياغة ليؤدي وظيفة فنية بغية المتلقي من خلال التصوير الفني فلذا يجب أن يكون خيالا تفسيريا فقط، يؤدي إلى بلاغة الأسلوب، بحيث يمكن للكاتب أن يتخلص من قيود السياسية والاجتماعية والإحراج وذلك بتصوير الأحداث والمواقف التي مرّ بها باستخدام الخيال فيتيح له هذا الشكل. السيرة الروائية، أن يتوارى خلف بطل الرواية بحجة الإمتاع.[3]

---

[1]– برقاد أحمد، تعالق السيرة الذاتية ص33.

[2]– نجوى منصوري، شهيناز بوصبع، الذاتية بين فن السيرة والرواية والسير الذاتية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، المجلد 14، العدد 02، 2021، ص231.

[3]– ينظر: برقاد أحمد، تعالق السير الذاتية، ص33.

وهذا ما يبرز لجوء العديد من مدوني السيرة الذاتية إلى كتابة ما تعلق بذواتهم بهذا الأسلوب الروائي في العالم العربي والإسلامي، أمثال (الأيام) 'لطه حسين' رواية (الخبز الحافي)'لمحمد شكري ' و'العقاد' في (سارة) و'توفيق الحكيم' في (عصفور من الشرق) ، (ويوميات نائب في الأرياف). وغيرها من الأعمال ولذلك تعددت وتفرعت مفاهيم السيرة الذاتية العربية، ذلك بحسب النوع أو الشكل الذي يكون فيه، فهي جنس أدبي له القدرة على التداخل مع الأجناس الأخرى.[1]

5-التداخل ظاهرة مستهجنة:

نجد فئة أخرى لا تؤمن بهذا التداخل بينن السيرة الذاتية والرواية، وتعتبر استحداث هذا النمط السردي المتداخل ضربًا من الخيال، فالسيرة باعتبارها ذلك الفن الذي يخضع لمجموعة من الشروط تتمثل في الصدق والأمانة في التعبير عن الحياة بحذافيرها المستندة إلى الواقع [2]. فهذه الفئة تدعو إلى أن يكون هذا العمل السردي كله سيرة ذاتية وإما كله رواية لا يوجد بينهما فأحدهما مبني على الواقع والآخر مبني على الخيال.

ومن بين المواقف التي تعضد هذا الموقف نجد 'توفيق الحكيم' الرافض لهذا التداخل والتهجين بين الرواية والسيرة الذاتية بقول: " ولذلك لا أستطيع أن أسمي أي عمل فني سيرة ذاتية إلا إذا كان مكتوبا بهذه النية ولهذا الغرض بالضبط، أي أن يقول لنا المؤلف هذه هي مذكراتي. أو هذه هي حياتي، ويكتبها بأسلوب السرد المباشر لحياته. أما إذا صب الحياة في قالب روائي أو فني أيا كان نوعه فإنه في الحال يصبح عملا فنيا "[3].

بمعنى أن إذا كان العمل يكسب بهدف نقل حياة المؤلف وتجاربه بشكل مباشر دون تلاعب بالخيال أو الأسلوب الروائي، فإنَّه يمكن تسمية سيرة ذاتية، أما إذا كانت حياة الكاتب تعرض

---

[1]- ينظر: برقاد أحمد، تعالق السير الذاتية ، ص34.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص33.

[3]- فؤاد دوارة، عشرة أدباء يتحدثون، ترجمة: شفيق مقار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص36.

من خلال قالب روائي أو فني فإنَّه يتحول إلى عمل فني ويكتسب خصائص الإبداع الفني وليس مجرد سرد للحقائق.

فتصريح مؤلف المدونة هو الذي يرجع جنسها الأدبي من خلال ما يصرح به ويقدمه من إشارات وتلميحات أو اعترافات يدلي بها في أية مناسبة كانت، كأن يشير ويلمح أو يعترف بمرجعية السيرة الذاتية لعمله الروائي [1]. إلا أن هذا التصريح لا يكفي أحيانا لإثبات أن العمل من قبيل السيرة الذاتية وخصوصا أنها تتداخل مع الأجناس الأخرى والتي تتحدث بضمير المفرد المتكلم (أنا).

ولذا نجد 'عبد المالك مرتاض' يضع جملة من الخصائص لهذا الضمير الذي يحيل مباشرة إلى الذات المتكلمة، عكس ضمير الغائب الذي يضعنا في حالة الشك، وأن ضمير الأنا يعطي صورة للقارئ أن هذا المؤلف هو أحد الشخصيات الرئيسية التي يقوم عليها هذا العمل [2].

كذلك يشترط الميثاق السير الذاتي للحكم على هذا العمل بأنه سيرة ذاتية، وذلك بإيجاد نوع من الميثاق الذي يتضمن الاعتذارات والتضحيات والمقدمات والإعلان عن النية وكلها إشارات دالة على وجود اتصال مباشر بين المؤلف والكاتب، بمعنى أن هذا الميثاق هو الذي يفصل ويبين للقارئ جنس هذا العمل السردي[3].

---

[1]– ينظر: محمد صابر عبيد، التشكيل السير الذاتي والتجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2012، ص140.

[2]– ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص82.

[3]– ينظر: عبد الله إبراهيم، السيرة الروائية إشكالية النوع والتهجين السردي، مجلة العلامات الدار البيضاء، المغرب، عدد14، 1998، ص18.

ويكون لهذا الميثاق المعلن صيغتان أحدهما معلن يتطابق فيه المؤلف والسارد والشخصية المركزية والأخر ضمني، يستكشف من خلال العنوان أو أن الراوي يتحدث على أنه هو المؤلف حتى ولم يذكر اسمه[1].

بالإضافة إلى هذين الموقفين المتعارضين، نجد فئة تقف موقفا وسطيا حيث تقر بوجود شيء من التداخل بين هذين الجنسين الأدبيين، ولكن ترفض الخلط التام بينهما إذ تفرق بين ما هو سير ذاتي وروائي، وكما أن هذا الموقف مؤمن بصفاء السيرة الذاتية كجنس سردي قائم بذاته وترفض تبعيتها للرواية. داعية إلى الحفاظ على استقلالية هذا الفن شكلا و بناءا وأسلوبا وأن استمرار هذا التماهي والتداخل، سيضفي لا محالة إلى تراجع الأقلام المبدعة التي تكتب ذواتها معتبرين بذلك ظاهرة التماهي بين مختلف الأجناس نقمة على السرد إبداعا ونقدا.[2]

بالاختصار، يمكن القول إن العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية هي علاقة تداخل وتبادل حيث يمكن للسيرة الذاتية أن تكون مصدر إلهام للرواية والعكس صحيح، سواء كانت الرواية تستلهم السيرة الذاتية أو كانت السيرة الذاتية تنحو نحو الرواية، فإن كلا منهما يسهم في تشكيل وتجسيد الإنسانية بطريقة فنية وفكرية.

6- الأجناس الأدبية الأخرى تتمثل في :

6-1 الاعترافات:

هي فن من فنون الأدبية النثرية تدرج ضمن جنس السيرة الذاتية، حيث يتطلب أن يكون صاحبها متسلحا بالشجاعة التي تجعله قادرا على الحديث عن أمور الحساسة، مثل المسائل المتعلقة بحياته العاطفية والسياسية[3].

---

[1]- ينظر: برقاد أحمد، تعالق السير الذاتية، ص33.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص33.

[3]- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الادب العربي، ص23.

ففن السيرة فن عريق النشأة إذ يظهر ذلك في إعترافات 'جان جاك روسو' (Jean – Jacques rousseau) وقبلها اعترافات القديس 'أوغسطين'(saint augustin) حيث يرى عبد العزيز شرف أن " إعترافات القديس 'أوغسطين'(saint augustin) تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية"[1]. يشير هذا القول إلى التشابه بين الاعترافات و السيرة الذاتية حتى إن عبد العزيز طابق بينهما إذ عد اعترافات 'أوغسطين' سيرة ذاتية لكون أن هذه الأخيرة " تشعرنا بأن صاحبها يريد أن يتحدث بجميع النواحي وبذلك يصبح من الأرق أن تدرج اعترافات 'أوغسطين' و 'روسو' من باب السيرة الذاتية "[2]. هذا القول يوضح الفرق بين السيرة الذاتية والاعترافات من خلال مقارنة بين عملين أدبين شهيرين الاعترافات للقديس 'أوغسطين' والاعترافات 'لجان جاك روسو' في البداية يشير إلى أن الاعترافات للقديس 'أغسطين' تعد أقدم سيرة ذاتية، ولكن الفرق الأساسي بين السيرة الذاتية والاعترافات هو في الهدف والمحتوى. والقول يشدد على أنّ الاعترافات لا يمكن إدراجها تحت السيرة الذاتية التقليدية، لأنها تركز بشكل أكبر على الأخطاء والندم والهدف هنا ليس فقط سرد حياة الكاتب بل هو محاولة للتوبة والتعبير عن الأفعال السيئة التي قام بها. هو نوع من التفريغ النفسي والروحاني، حيث يركز على الصراع الداخلي والأخطاء التي كانت عائقا في طريقه.

في حين أن السيرة الذاتية هي نوع من الكتابة الأدبية التي تهتم بسرد حياة الشخص بشكل شامل دون التركيز على الذنوب أو الأخطاء فقط، بل تشمل أيضا الإنجازات، العلاقات، التجارب الشخصية والتطورات الفكرية أو العملية، السيرة الذاتية تهدف إلى تقديم صورة كاملة ومتوازنة عن شخص من جميع جوانب حياته.

حيث يقول يحيى إبراهيم عبد الدائم في كتابه الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث : "الصوفي ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بعالم غير مألوف لنا في لحظات فورية فجائية

[1]– عبد العزيز شرف، السيرة الذاتية، ص39.

[2]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص30.

يخرج عن شعوره الواعي محلقا بعيدا عن عالمنا الأرضي إلى عالم سماوي ثم ألا يلبث وعيه لأن يرتد إليه، فيصور ما يواجهه وما يشاهده في التجربة الكشفية تصويرا صادقا". هنا شبه الاعترافات بالتجربة الصوفية التي هي حالة من الوعي التي تتخطى الواقع المادي وتدخل في عوالم روحية غير مألوفة. في تلك اللحظات الفجائية، يشعر الصوفي كأنه يطير في عالم سماوي، ثم يعود إلى وعيه ويحاول أن يصور لنا هذه التجربة التي تكون مليئة بالغموض والصدق الروحي.

2-6 المذكرات:

تعد المذكرات سجلا تاريخي يعود إليها الكاتب وذلك يساعده على تصوير الأحداث التاريخية، " المذكرات من حيث المادة التي تحتويها أوسع مدى من السيرة الذاتية، كما أنها تهتم برصد الأحداث التاريخية أكثر عناية بتصوير واقعه الذاتي "[1].

بمعنى أن المذكرات هي أوسع نطاقا من السيرة الذاتية لا تشمل فقط تفاصيل حياة الكاتب وتجربته الشخصية، بل تمتد لتشمل أيضا تسجيل ورصد الأحداث التاريخية التي عاشها. بينما السيرة الذاتية تركز بشكل أكبر على حياة الفرد بشكل عام، تهتم المذكرات أكثر بتوثيق الأحداث التاريخية التي تشكل جزءا من الذاكرة الجماعية أو الوطنية. والسيرة الذاتية ترتبط مباشرة بحياة الشخص نفسه مثل نشأته، دراسته أو مسيرته الفنية، أما المذكرات تعكس تجربة الكاتب في سياق أوسع يشمل الأحداث والظروف المحيطة به في فترة زمنية معينة.

" فالمذكرات قد تكون شاهدا مهما للكاتب على تذكره لماضيه وهناك فرق بسيط بين المذكرات والسيرة الذاتية حيث إن السيرة الذاتية تهتم بالذاكرة أما المذكرات تعتمد على الوقائع التاريخية ولا دخل للذاكرة فيها " [2].

[1]- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص20.

[2]- عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية، ص12.

وهذا يعني أن المذكرات والسيرة الذاتية تشترك في تحدثهما عما يجري حول الكاتب، فكاتب المذكرات لا يتكلم عن نفسه إلا قليلا ويتطرق إلى معاناة شعبه ومجتمعه أما كاتب السيرة الذاتية فتهتم بأحداث واعماله أكثر من حياته.

6-3 اليوميات:

تندرج اليوميات ضمن فن السيرة الذاتية فهي تتشابه معها في وجه وتختلف عنها في وجه آخر، كما أنها الأكثر قربا من السيرة الذاتية " إذ أنها سجل يومي لتجارب والخبرات اليومية وحفظ الأخبار والأحداث الحياتية للشخص" [1]، يشير هذا القول إلى العلاقة المتبادلة بين اليوميات والسيرة الذاتية، مع الإشارة إلى الفروق و التماثلات بينهما فاليومية والسيرة الذاتية كلاهما يعدان نوعا من الكتابة الذاتية وتهتم بتوثيق حياة الكاتب وتجربته الشخصية، ففي كل من اليوميات والسيرة الذاتية يروي الكاتب أحداث حياته وتجاربه الشخصية وبالتالي فإنهما يعكسان رؤى الفرد الخاصة.

أما وجه الاختلاف بينهما فنجد أن اليوميات كونها أكثر تفصيلا وواقعية في سرد التجارب اليومية فهي تكتب عادة على أساس يومي أو دوري، وبذلك تركز اليوميات على توثيق اللحظات الحياتية بشكل مستمر وقد تكون متعلقة بمواقف محددة قرارات يومية أو مشاعر لحظية، واستمر الاهتمام بكتابة اليوميات في أوائل القرن السابع عشر ميلادي وكان أصحاب اليوميات يرغبون في عدم نشرها، و أول رجل شرع فيها وجعلها بسجل يومي في الأدب الإنجليزي هو 'وليم دو جديل' (William de gedel) الذي كتب في يومياته خمسة وأربعون سنة من حياته.

6-4 السيرة الذاتية والتاريخ:

للسيرة الذاتية صلة بكتابة التاريخ، إذ تلتقي به في تحريها للأحداث وتوخيها الصدق في نقلها واعتمادها على المدونات والوثائق ذات الصلة، وسريان البعد التاريخي في أوصال الحياة

[1]- ينظر: عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية ، ص12.

الفردية من حيث هي أحداث مقترنة بزمن ولكنها لا تعد وثيقة تاريخية، لأن مادة التاريخ تتعلق بالمصادر دول ومسار حروب فيما تركز السيرة على شخص واحد وإفشاء للمسكوت عنه في حياة الأنا.

ويشير إحسان عباس إلى هذه العلاقة الوطيدة بين السيرة الذاتية والتاريخ إذ يقول " كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة منها أو متأثرة بها فإن السيرة في هذا الوضع تحقق غاية تاريخيه "[1].

بمعنى أنه يشير على أهمية ربط سيرة الفرد بالأحداث العامة في المجتمع. عندما يتم تقديم سيرة شخص ما سواء كانت تتعلق بأعماله أو تأثيره على الأحداث العامة، فإنها تصبح أكثر قيمة تاريخيا، هذا لأن السيرة لا تقتصر فقط على حياة الفرد الخاصة، بل تمتد لتشمل تفاعله مع محيطه الاجتماعي والسياسي والثقافي.

ولكنه يضيف: " وكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد، وتفصله عن مجتمعه، وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة المجتمع مستقلة فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة"[2] والحديث هنا يشير إلى أن دراسة التاريخ يجب أن تأخذ بعين الاعتبار السياق المجتمعي والتاريخي الذي يحدث فيه، ولا ينبغي أن تقتصر على صورة فردية مغلقة تكون منفصلة عن الواقع الاجتماعي والسياسي الأوسع.

ويمكن القول إن السيرة الذاتية التي تركز فقط على الفرد، وتفصله عن سياقه الاجتماعي أو التاريخي، وتعتبر الحقيقة الكبرى الوحيدة، تجعل ارتباط السيرة بالتاريخ ضعيفا أو غير دقيق أي إن هذه السيرة لا تأخذ في الاعتبار التأثيرات المحيطة بالفرد في مجتمعه أو البيئة التي نشأ فيها، وبالتالي، عندما ينظر إلى أفعال الفرد فقط كأنها مستقلة عن السياق التاريخي أو الاجتماعي، يصبح من الصعب ربط هذه السيرة بفهم أعمق أو أكثر شمولا للحقيقة في

---

[1]– إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص12.

[2] – المرجع نفسه ، ص 225.

النهاية هذه النظرة قد تضعف قدرة السيرة على تقديم صورة حقيقية وواقعية للأحداث أو الشخصيات في سياقهم التاريخي.

فالتركيز فقط على حياة شخص واحد وحياته وتفاصيله الشخصية دون النظر على المجتمع أو البيئة التي يعيشها، فسيكون من الصعب ربط السيرة بالتاريخ بشكل صحيح

الفصل الثاني: تجليات البعد الاجتماعي والنفسي في قصة حياة لإبراهيم المازني

أولا: مفهوم الشخصية

ثانيا: البعد الاجتماعي

1-الأسرة

2-المجتمع

3-التعليم

4-المازني والمرأة

ثالثا: البعد النفسي

1-مكونات البعد النفسي

1-1الأحاسيس

1-2الشعور

1-3الحزن

1-4الطبع والسلوك

1-5الخجل

2-الانطواء والعزلة

3-تأمله في الذات والصراعات النفسية

4-الفقد وأثره النفسي في حياة المازني

5-الخوف والقلق المستمر

6 -تفكير المازني وفلسفته في الحياة

رابعا: العلاقة بين البعد الاجتماعي و النفسي

السيرة الذاتية بمفهومها المتعارف عليه ترقى لأن تكون فنا من فنون الخطاب المعاصرة له خصوصياته سواء من حيث تقنيات الكتابة، أو من حيث طرائق الطرح، أو من حيث الموضوعات التي تتناولها. ولعل ما يميز السيرة الذاتية هو أن أغلب كُتابها هم من كبار الأدباء والشعراء والمفكرين الذين رأوا الحياة بعين الفرد العادي وبعين المبدع الخلاق بعين الفيلسوف المفكر والفنان الحلم، بعين السياسي والعامل البناء، فكانت حياتهم نضالا فكريا وسياسيا وعلميا وعمليا جعل من سير حياتهم مناهج ينبغي على الناشئة أن يتمثلوا بها في حياتهم وأن يأخذوا منها العبر والدروس.[1]

والسيرة الذاتية تكتب مرة واحدة لا تتكرر ولذلك يكون نص السير الذاتي عند صاحبه الذي كتبه وكان في الوقت نفسه موضوعا له نصا مهما في حياته الأدبية والاجتماعية، إنّ فعل الكتابة في هذا الجنس الأدبي هو فعل استحضار للذكريات واستعادة لماض بعيد وهو فعل عسير ولكنه يبعث ضربا من اللذة الفنية لا يتوفر في المجالات الإبداعية الأخرى، حيث يتحدث الكاتب عن طفولته، شبابه، كهولته، حتى الشيخوخة وكما أنها معنى جديد لوجود الكاتب من خلال التفاعل بين الذات والكتابة، وهذا التفاعل المتبادل بين هذه الأطراف المتعددة (الذات/الزمن/الكتابة/القارئ) يعني السيرة الذاتية مجالا واسعا للتعبير وتعدد الموضوعات .حيث تجعل السيرة الذاتية نصا مفتوحا على القراءة والتأويل.[2]

ومن خلال ما سبق يمكن القول إنّ للسيرة الذاتية كاتب واحد، يعني هو الشخصية الرئيسية لأنّه يكتب تجربة حياته الشخصية ولهذا سنركز في موضوعنا هذا على شخصية "المازني" وعند الحديث عن هذه الشخصية يمكننا النظر إليها من خلال أبعاد متعددة تؤثر في تكوينها

---

[1]- ينظر: حسن تروش ،السيرة الذاتية العربية بين فعل الكتابة وفعل إدراك الذات ،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة سطيف2،العدد16،د.ت،ص 54.

[2]–ينظر: المرجع نفسه ،ص 55.

وتوجيهها في الحياة ، وأحد الأبعاد الرئيسية في فهم الشخصية هو البعد الاجتماعي والنفسي وهما يشكلان معا مكونات رئيسية لفهم كيفية تفاعل الأفراد مع محيطهم الداخلي والخارجي.

تعد الشخصية من الأركان الأساسية في الرواية، فهي العنصر الفاعل الذي يسهم في الحدث، يؤثر فيه ويتأثر به، ودون الشخصية يفقد كل من الزمان والمكان معناهما وقيمتهما فالحوار هو الناطق باسم الشخصية .تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني فلها إذن حضور جمالي خلاق في العمل الأدبي.

أولا : مفهوم الشخصية .

إنّ لفظة الشخصية مشتقة من الأصل اللاتيني (Persona) وتعني هذه الكلمة القناع الذي يضعه الممثل على وجهه لتأدية الدور المنوط إليه حين يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس وبهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة، وكلمة الشخصية هي كلمة حديثة الاستعمال، تعني صفات تميز الشخص عن غيره[1].

وعليه فالشخصية هي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء، وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص، كما أنه (تشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف).[2]

أي إنّ الشخصية الروائية هي التي تشارك في الأحداث سواء كان تأثيرها إيجابيا أو سلبيا أما من لا يشارك في الأحداث في تحريك مجريات الرواية أو التأثير فيها فإنه لا يعد شخصية بل

1-ينظر:يمينة براهيمي ،بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة "رواية الصدمة" لياسمينة خضرا انموذجا ،مجلة العلوم الإنسانية ،المركز الجامعي علي الكافي،تندوف،الجزائر،مجلد5،ع10،1-04-2021،ص62-63.

2-المرجع نفسه ،ص 68 .

يكون مجرد جزء من الوصف أو خلفية في الرواية مثلا (شخصا مذكورا عابرا أو مظهرا في مشهد لا يتكرر ولا يؤثر)

كما يذهب البعض إلى اعتبارها أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة.

يعني يمكننا القول أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة الشخصية الرئيسية أو البطل هو المحور الذي ترتبط به أغلب الأحداث وقد يكون شخصية من وحي الخيال أو واقعية مستوحاة من شخص عاشها بالفعل.

نستنتج من خلال ما سبق أن مجمل التعريفات تجمع كله بأنّ الشخصية كائن قد يكون واقعيا ومتخيلان له الدور الفعال في بناء الرواية وتطورها وعليه فالشخصية هي أهم أداة يختلقها الروائي ويلبسها مجموعة من الصفات والمميزات، تعبر عن فكرة أو الفكرة السائدة في مجتمعه.[1]

ثانيا –البعد الاجتماعي في قصة حياة لإبراهيم المازني:

كان ومازال الأدب مرآة للمجتمعات البشرية، بل أحد عناصر تحولاتها و متغيراتها، لقد قامت تلك المجتمعات في أمكنة حددت شخصياتها، واستفزت مشاعرها، فكان المجتمع هو: "الكشاف التي يعرض صورة و أحوال المجتمعات الإنسانية، ويكشف بمنظوره الخاص تلك الإشكاليات والتداخلات والمتغيرات التي تلاحق المجتمع، فيدل في بعض الأحيان على مكامن الخلل وبؤر الضعف و النقص، ويشير أيضا إلى النواحي الإيجابية، التي تكتشف وتؤطر المحيط الاجتماعي".[2]

---

[1]–ينظر: يمينة براهيمي ،بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة "رواية الصدمة "لياسمينة خضرا أنموذجا، ص 63.

[2]- روفيدة حمدي محمد فهمي ،البعد الاجتماعي و النفسي للمكان الروائي عند السعيد صالح و إبراهيم صالح ،مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ،العدد 22 ،2022،ج1،ص 102.

والمقصود هنا في هذا القول أنّه المرآة العاكسة للمجتمعات ولا يكتفي بتشخيص مكامن الضعف والتصور فيها بل يسلط الضوء أيضا على الجوانب الإيجابية داخل المجتمع ويسهم ويحفز على التغيير نحو الأفضل.

تلك التجمعات البشرية ما كانت لتتم، إلا من خلال وجود مكان يحتويها :"فإن المكان بوصفه حيزا صالحا للحياة، يكون أساسا ولبنة أولى لإقامة المجتمعات البشرية التي تخلق في مكان يصلح لاستمرار حياتها، ويهيئ لها سبل استقرار، ومن ثم المدنية والتحضر."[1]

والمقصود هنا التجمعات البشرية ما كانت لتنشأ لولا وجود مكان يحتضنها ويوفر لها مقومات البقاء، والمكان له دور كبير وأساسي في التنمية والتطور.

ويُعد البعد الاجتماعي الأكثر إيضاحا في هذا النوع الأدبي، وذلك لما يعالجه من قضايا ومشكلات متعددة الأنماط، وتسهم بقدر كبير في بناء المجتمع ورقيه وذلك إذا تم علاجها وتناولها بطرق إيجابية، وقد يكون لها تأثير سلبي على المجتمع إذا ظل التعامل معها وفقا لعادات المجتمع وتقاليده الصارمة والكاتب يستعين ببعض الشخصيات، ليعبر من خلالها عن فئة معينة من واقعه أو مجتمعه ويقدم ما يريد طرحه من قضايا ومشكلات اجتماعية وهذا ما نجده في السيرة الذاتية.[2]

فالبعد الاجتماعي أحد الأبعاد الأساسية في تكوين الفرد والمجتمع إذ لا يمكن للإنسان أن يعيش في عزلة عن الآخرين ،بل هو كائن اجتماعي بطبيعته يتفاعل و يتأثر و يؤثر في

---

[1]- مصطفى الضبع ،استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،د.ط،2018،ص89.

[2]- ينظر: ولاء قطبي أحمد محمد، صورة المرأة في روايات يوسف السباعي(رد قلبي –إني راحلة–لست وحدك)،نموذجا مجلة جامعة الغيوم للعلوم التربوية والنفسية،ع7،ج2،2017،ص 328.

محيطه ويتجلى البعد الاجتماعي في العلاقات الانسانية والمعايير التي تنظم سلوك الفرد داخل الجماعة.

ولتحليل هذا البعد لابد من الإشارة إلى المنهج الاجتماعي ،بحيث يقوم هذا المنهج على تحليل الأدب من الناحية الاجتماعية يعني بذلك دراسة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الكاتب ،كما قال 'جورج لوكاتش':"إنه منهج يتكون أولا وقبل أي شيء دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية"[1].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن هذا المنهج سواء كان في النقد الأدبي أو في فهم الواقع الاجتماعي والواقع التاريخي أيضا الذي يعيشه الإنسان مثل الطبقات الاجتماعية وصراعاتها كلها تتمثل في فهم الواقع المعاش.

1-الأسرة:

ويبدو ذلك واضحا في دراستنا للسيرة الذاتية(قصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني في قوله :" **أتظن نفسك طفلا، له أن يلهو، ومن حقه أن يرتع ويلعب؟ لشد ما ركبك الوهم يا صاحبي !لا كرة ولا لعب .وعليك أن تثب الآن وثبًا من هذه الطفولة التي كان ظنك أن ترتع في ظلها إلى الكهولة دفعة واحدة !حتى الشباب يجب أن تتخطاه وثبًا أيضًا**"[2]

وهنا دلالة على العتاب والتوبيخ(أتظن نفسك طفلا) كأنه يقول أنت كبير الان تصرف كرجل ناضج.

فهنا المازني يبدأ سرده من الطفولة وكيف أنه منع من اللعب وهذا بسبب أسرته(لا كرة و لا لعب) يتضح لنا أثر اسرته وحرمانه من اللعب وهو في ريعان الطفولة.

---

[1]-محمد دحروج، مناهج النقد الأدبي الحديث المناهج الكلاسيكية ،دار البداية ناشرون وموزعون،الأردن،ط1،2015،ص 290.

[2]-إبراهيم عبد القادر المازني ،قصة حياة ،دار الأدب للنشر والتوزيع والترجمة الصحوت،القاهرة،ط1،2016،ص4.

وفي قوله أيضا: "**اسمع يا بني إنك لم تعد طفلا ،وإنما أنت رجلنا الآن، وسيد البيت ورأس الأسرة و كبيرها أي نعم .فقد ترك لنا أبوك مالا كان فوق الكفاية ولكن المال ذهب .ولم يبقى لنا شيء**"[1]

دلالة على النضج وتحمل المسؤولية (إنك لم تعد طفلا) فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن المازني تحمل مسؤولية أكبر من عاتقه وهو طفل،كما نلاحظ غياب الأب أو حضوره الباهت يشير إلى تفكك الأسرة سواء بحضوره بقسوة وبدون رحمة وفي غيابه وموته وانقلبت حياته بأكملها من اليسر إلى العسر في قوله: "**انتقلنا من اليسر إلى العسر، ومن السعة إلى الضيق**"[2]

وأيضا:" **هل معنى هذا أننا سنجوع ونعرى؟**

فلم ترحمني .وقالت: قد نجوع ونعرى من يدري؟و لكن أملي في الله كبير(...)

قلت: ولا اللعب؟"[3] هنا دلالة على احتمال الوقوع مما يعكس التوتر و الخوف من الفقر.

وفي قوله أيضا: "**فعرفت في التاسعة من عمري–وهي سن غضة جدًا–(...)وأحسست من صغري أن شأني غير شأن الناس ،وإني فقير وإن كنت مستور الحال**"[4]

دلالة على اكتساب وعي أو إدراك مبكر (عرفت في التاسعة من عمري)

ومن خلال هذا حكى المازني عن صباه وكيف كان يعاني من الفقر والحرمان من حقوق الطفل وأنه كان يحمل مسؤولية كبيرة وأنه رأس أسرته بعد والده وكيف واصل التعلم وأصبح معلما

---

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، ص4.

[2]–المصدر نفسه، ص69.

[3]–المصدر نفسه، ص 4–5.

[4]– المصدر نفسه ، ص5.

وكيف يتعامل مع الناس كما سلط الضوء على الصراعات النفسية التي يعيشها الطفل وتأثير الفقر واليتم على حياته، والخوف من الناس بسبب أخيه.

وذلك في قوله: "**وصرت أخاف الناس وأنظر إليهم شذرا وإذا كان الأخ يحبني على إخوته وأمهم وجدتهم ،فما ظنك بالغريب الذي لا تصلك به رحم**"[1] وهنا فقدان الأمان(وصرت أخاف الناس) .

أي هنا خاب ظنه من أخيه بسبب غدره ،فأصبح لا يتوقع من الغريب أي شيء حيث جاءه قريب منهم لينفق عليه المال من أجل الدراسة مقابل رشوة فأبت أمه .حيث قال :"**وأقبل علينا قريب لنا يقول :إن في وسعه أن يرفع على كاهلنا عبء نفقات التعليم ولكن الواسطة يطمع في جزاء أو رشوة ،فأبت أمي(...)وإنما استحل أن يسرق مالنا نحن الفقراء بهذه الخدعة فزاد سوء ظني بالناس**"[2]

2-المجتمع:

كما يتبين أيضا البعد الاجتماعي كيف أن المازني كان يتعايش مع ناس من نفس طبقته (يشبهون حالته أو يقاربونها)،فكان ينفر من الأغنياء أو مجالستهم أو مخالطتهم ،ويتمثل ذلك في قوله: "**فاجتنبت أن أعاشر إلا الذين أرى حالهم يشبه حالي أو يقاربه(...)أو المتظاهرين بالغنى(...)نشأت فقيرا**"[3]

(فكان ينفر من الأغنياء) دلالة على التواضع في نفسه و النفور من التفاخر و الترف

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، ص6.

[2]-المصدر نفسه، ص6.

[3]-المصدر نفسه، ص6-7.

وقصة حياته مع أسرته الصارمة(النشأة في بيت صارم التقاليد)،فقد تحدث المازني وسلط الضوء على أسرته ويبين لنا أن الأسرة بوصفها كيانًا مهمًا ،و نضرب ذلك بأمثلة حسب قوله : "**تلك كانت حياتي فقد نشأت في بيت صارم التقاليد(...)ثم يأكل الفول والخبز**"[1]

في قوله (يأكل الفول والخبز) دلالة على الفقر الذي عاشه ولكن قبله برضا.

فهنا في الفصل الأول تحدث عن أسرته ووصفها بأدق التفاصيل كما أنه تحدث عن والده والمعاملة التي كان يتعامل معهم بها وأيضا في المعاملة السيئة من طرف أسرته ،في قوله: "**وبعد لأي يغلبني النعاس فأنام وأنا أحلم بالعفاريت و الإمساخ والليل المخوف والنهار الذي يعيد الطمأنينة**"[2]

في قوله:(أحلم بالعفاريت و الإمساخ والليل المخوف) تجسيد للمخاوف والقلق في صورة خيالية ،وفي كلامه هذا يبين لنا أن من كثرة الخوف والمعاملة القاسية ،أصبح لا يرتاح حتى في نومه و تأتيه كوابيس تفجعه.

كما تعتبر هذه السخرية كأداة فنية استخدمها لإبراز عمق الفكرة بأسلوب ظاهر ولكن باطنه ناقد مما جعله قريب من القارئ وموصلا فكرته بطريقة ذكية ،وأيضا بالتجارب القاسية التي مر بها في حياته مثل: الفقر والمرض والصراع الداخلي بين القيم والتغيرات الاجتماعية فوجد في السخرية منتفسا للتعبير.

ثم انتقل من وصف أسرته إلى وصف مجتمعه ،بأنه مجتمع متمسك بالتقاليد بقوله :"**وكان شر ما يمكن أن يعاب به الواحد منا نحن الصبيان أن يراه أحد واقفا يحدث بنت أو يلاعبها(...)هذا إثم كبير ومعصية**"[3]

---

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، ص13.

[2]– المصدر نفسه، ص17.

[3]–المصدر نفسه، ص16.

(واقفا يحدث بنت) وهنا دلالة على القيم الاجتماعية والتقاليد.

ويجذر بنا القول أن المازني كان يصف لنا المنزل الذي ترعرع فيه والبيئة العائلية خاصة. لا يركز فقط على البيت و الأثاث بل يتناول الروح التي تسكن المكان والعلاقات بين أفراد الأسرة وخصوصا تأثير والدته و جدته عليه.

3-التعليم:

أما الجانب الاجتماعي الآخر فإنه يتمثل في المدرسة ،حيث وصفها بالبيئة القاسية المليئة بالعقاب والسلطة وكلها ساهمت في تعميق احساسه بالرفض والقهر ،ويتمثل ذلك في قوله: "**وكنت في السادسة أو حوالي ذلك لما أخرجتني أمي من الكُتاب وبعثت بي إلى مدرسة عجيبة الحال ،تمهيد لإدخالي مدرسة حكومية**"[1]

وقوله أيضا: "**وكان مساعد المدير رجلا فظا -كما قلت- إذا أخطأنا أو قصرنا بأمر الواحد منا أن يخلع الطربوش ثم يضربه على رأسه العاري بالخيزرانة**"[2]

وهنا في قوله(ثم يضربه على رأسه) دلالة على استعمال العنف كوسيلة تربوية.

والتجربة التعليمية المخيفة التي كانوا يتلقوها التلاميذ من مساعد المدير من ضرب وقسوة في المعاملة إذا أخطأ أحد منهم.

وأيضا: "**ويدخل الليل فأجلس قريبا من المصباح وأفتح الكتاب وأقرأ خوفا من السوط لا رغبة في التعليم**"[3]

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، ص20.

[2]- المصدر نفسه، ص21.

[3]-المصدر نفسه، ص23.

دلالة على أثر العنف على المتعلم (خوفا من السوط) أي يدرس خوفا ورهبة وليس حبا في العلم والدراسة.

لقد امتاز المازني فعلا بحسن الدعابة والسخرية وخاصة سخريته من اسلوب المعلمين حيث قال: "**وكان معلمنا في السنة الأولى شيخا قصير عظيم الوجه مغضنه جاحظ العينين واسعهما-وكان وجهه الضخم-فيما يبدو لي- في حجم صدره**"[1]

وأيضا:" **واذكر أن الناظر جمع من تلاميذ المدرسة نفقات التعليم لأحدهم وكان لاعبا مشهورا وكان اسمه(سليمان) ولكنا كنا ندعوه (سللى مان)،لأن وجهه كان أبيض مشربا بالحمرة كوجوه الإنجليز**"[2]

وهنا دلالة على التميز أو الاختلاف(كان لاعبا مشهورا) ، والسخرية فيها نوعا من البراءة في قوله:(سللى مان) ، وسبب هذه السخرية راجع إلى طبيعته النفسية و شخصيته ،فالمازني كان مثقفا عميق الفكر حساس يميل إلى التأمل في تناقضات الحياة وهذا غالبا ما يدفعه إلى التعبير بالسخرية لتخفيف الألم، فالسخرية هذه لم تأتي من فراغ بل كانت نتيجة عدم الرغبة في الذهاب إلى المدرسة وخوفا من عقاب والده ،فأصبحت الكتابة هنا فعلا علاجيا تحول التجربة الاجتماعية المؤلمة إلى طاقة نفسية منتجة.

والسبب الآخر الذي جعله يستعمل السخرية في أسلوبه أيضا هو نقده للمجتمع وتقاليده الجامدة واستخدام السخرية كأداة لفضح التناقضات والإدعاء الكاذب مثل ما ذكره في سيرته في الفصل السابع ،من نماذج ذلك ،قوله: "**لا أعرف ما سر حبي للحى في وجوه الناس غيري، ولكني**

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، ص 60 .

[2]-المصدر نفسه، ص62.

أعرف أني ما رأيت قط لحية طويلة تتدلى كالمخلات إلا نازعتني نفسي أن أجعل لها من أصابعي مشطا"[1]

وكذلك تأثره بالثقافة الغربية حيث درس المازني الأدب الانجليزي وترجم له أعمال عدة وكان متأثر بكتاب ساخرين في الأدب الغربي مثل 'برناردشو'(Bernardshow) ،وهذا التأثير انعكس على أسلوبه، ويتمثل ذلك في: "**منذ مئات من السنين ،أو الحقب فما أبعد هذا الماضي فيما أحس وما أقربه أيضا قرأت قصة هيبسي لشالز كنجرلي(...)وأنا أقرؤها ،أن أحضر إلى ذهني قصة تاييس لأناتول فرانس ففعلت(...) إن القصة الانجليزية(...) و أنا أفضل القصة الانجليزية"[2]**

في قوله(أنا أفضل القصة الانجليزية) دلالة على الانفتاح الثقافي والتأثر بالأدب الغربي، وعبر خلال هذا القول عن ميوله وتفضيله للقصة الانجليزية.

4-المازني والمرأة:

وكذلك تتمثل العديد من التصرفات التي كانت واضحة في شخصية المازني وهي عاطفة الحب للمرأة، وإذ ذكر المازني في هذه السيرة تعلقه الشديد بأمه وَجَدَّتِه وكما أنّه تحدث عن زوجات أبيه وأخيه كما أشار إلى بنت الخادمة حليمة وكيف أنّه كان يحبها ثمّ تحدث عن زوجته وعن صديقة طفولته (جارته).

فالحب هنا الذي تكلم عنه المازني لا هو كما عند الغرب (لأنه متأثر بالثقافة الانجليزية) ولا حب بمفهوم المصري "وإنما هو بالأحرى حب بمفهوم السيكوباتي ذلك أنّ السؤال الذي يطرحه

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني ،قصة حياة، ص57.

[2]-المصدر نفسه، ص 94.

إبراهيم المازني على نفسه وعلينا ويحاول أن يجيب عنه هو: هل يمكن للرجل أن يحب ثلاث نساء في آن واحد؟ فإبراهيم ينتقل كالفراشة وبسرعة زمنية قياسية."[1]

فمن حب ابنة الخادمة إلى حب جارته إلى حب البنت التركية(...) وغيرهن. وفي قوله: "**كان لأخي الأكبر زوجتان من قريباته تقيمان معنا في بيت واحد(...)**"[2] فهنا تحدث عن زوجات أخيه وهذا التعدد كان بسبب العقم لأنّ الزوجة الأولى لم تنجب له أطفال ثمّ تزوج الثانية ولم تنجب هي الأخرى حتى تبين أنّ العقم من أخ المازني ، في قوله أيضا:" **أما أخي فقد يبدو من المستغرب أن يتخذ امرأتين في حياة أبي(...)**"[3] ، فالمازني يستغرب من وجود أكثر من امرأة في حياة أخيه ووالده وكما قال:" **ونادى فتاة شقراء حلوة لا أدري من أي الفراديس جاءت**".[4] فهنا بدأ يقع في حب الفتاة التي وجدها عند الحلاق.

وكما نجده تحدث عنها وقال :" **ولو استطعت أن أتزوجها لفعلت**"[5] فهنا من النظرة الأولى أعجب بالفتاة وأحبها سريعا وتعلق بها لدرجة أنّه أراد الزواج منها وبسرعة ولكن للأسف فقد تزوجت واحد من أبناء جنسها.

وقوله أيضا: " **وكان أبي مشغولا عنا بزوجة جديدة وكان عمله يضطره عاما إلى السفر «إسطنبول» فكان يقضي هناك ما شاء الله أن يقضي شهورا أو عاما أو قرابة ذلك ثم يعود و معه زوجة. وأحسبه كان يضطر إلى الزواج اتقاء من الإثم، ولكن الغريب أنّه كان إذا احتاج إلى السفر مرة أخرى يحمل معه زوجة ويسرحها هناك ويجيء بغيرها وأظنّه يحب**

---

[1]– جورج طرابيشي، عقدة أو ديب في الرواية العربية، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، نوفمبر 1982، ط2، سبتمبر 1987 ص13.

[2]– إبراهيم المازني، قصة حياة، ص 25.

[3]– المصدر نفسه، ص 25.

[4]– المصدر نفسه، ص 28.

[5]– المصدر نفسه، ص 29.

التركيات و يؤثرهن على سواهن، وعسى أن يكون قد راقه منهم بياضهن وحسن التدبير والنظافة والطاعة(...) "[1] فهنا ينتقد المازني والده الذي كان كثير السفر ويستغل ذلك الزواج المتكرر وترك مسؤولياته الأسرية ،مما يعكس عدم استقراره العاطفي وتأثر الابن بهذا التصرف

وقوله أيضا:" **وكنت في صباي – أي نعم في صباي- أحببت فتاة كانت جارة لي وكانت في مثل سني ومن أجلها كففت عن اللعب في الحارة مع الغلمان ومن أجلها كنت أسقط من سطح بيتنا على سطح بيتها لأنعم بحديثها و أتملى بالنظر إلى حسن وجهها فقد كان أهلي يزجرونني عن لقائها وأهلها لا يرضون عن حبنا الصبياني (...) وكنت أكتم حبها**".[2] فهنا الكاتب يعبر عن أوّل مشاعر الحب في طفولته تجاه فتاة من جيرانه ، ويُظهِر مدى تأثره بجمالها وتَعَلُقِه بها ، لكن هذا الحب البريء لم يقبل من الأهل ، مما ترك في نفسه أثرا من الحزن و الخذلان .

وقوله " **صحيح إني صغير، وإني لا أفهم، ولكني أحس يا أمي (...) ألا يكفي أن أحس؟ وصدقيني ولا تغضبي أو تستائي حين أقول " إنّه أشهى إلي أن أكون جالسا إليها الآن، وإن قلبي يرف صبوة إليها**"[3]دلالة على حبه الكبير و إشتياقه وقوله أيضا:" **وكان حب هذه الفتاة ينمو على الأيام، كما ينمو شعر رأسي. وقد تحولنا إلى بيت آخر وبعدت الشقة حدا ولم يكن هذا ليمنعني أن أقطع المدينة من أولها إلى آخرها سيرا على القدمين كل يوم لأزورها (...)**"[4] ، هنا أيضا جاء تعلقه بهذه الفتاة وأنه لا يستطيع أن ينساها حتى أنه رحل إلى بيت آخر بعيد إلا أنه يقطع المسافات الطويلة من أجل رؤيتها.

---

[1]- إبراهيم المازني، قصة حياة، ص 18.

[2]- المصدر نفسه ، ص 92-93.

[3]- المصدر نفسه، ص 94 .

[4]- المصدر نفسه، ص 94.

وقوله :" **وصورتها وهي على السطح تنشر الثياب على الحبال الممدودة (...) وصورتها وهي واقفة بفناء البيت تودعني (...) وصورتها وهي راقدة ورأسها على وركي (...) كلا، لن تبهت هذه الصورة أبدا ولن تكبر الفتاة أو ترتفع بها السن، أو يزداد عمرها عندي يوما وستظل على الأيام غضة صغيرة ولكني نسيت اسمها، فكأني ما عرفته قط ولا سمعت به.**"[1]

فهنا رغم حبه الشديد لها ووصفه الدقيق وتأمله بأدّق تفاصيلها إلا أنه نسي اسمها لكثرة ما مرّ به من النّساء ولكن حبه لها بقي محفورا في قلبه حيث قال أيضا في حبه للنساء وأضرب مثالا في قوله:" **عشقت مرارا قال في صديقي العقاد قصيدة بعث بها إليّ، في ذلك الزمان:**"[2]

أَنْتَ فِي مِصْرِ دَائِمِ التَّمْهِيدِ بَيْنَ حُبِّ عَفًّى، وَحُبَّ جَدِيدِ.

فهنا يخاطب العقاد صديقه المازني في قوله أنت في مصر دائم الاستعداد والتأهب و كأنّك لا تستقر على حال وهذا التمهيد ليس للعمل بل للحب ففي هذا البيت نوع من التهكم أو العتاب اللطيف على شخص تتكرر عنده قصص الحب فلا يكاد يخرج من حب قديم حتى يدخل في حب جديد، ونضرب بذلك مثال في قوله أيضا :" **وأذكر أنه بعث إلى يومئذ برقعة كتب فيها أسماء المعشوقات وإلى جانبها أرقامها، وكان الرقم الأخير 17، وسلسل الأرقام تحتها ووضع أمامها أصفارا لا أسماء إشارة إلى أن معاشقي لا تنتهي (...) وإذا قلت عشقت، فإنّما أعني الآن اشتهيت وأني عانيت هذا الضرب من الجوع الذي يسميه الناس الحب، ولكني لم أكن أدرك هذا يومئذ، أو أنظر إلى حقيقة الأمر فيه، وإنما كان ما أقرأ من الشعر يغريني ينشدان الحال، ويطلقني كالنحلة بين أزاهير الحسن (...) فأتوهم أني محب وأني عاشق (...) فأروح**

[1]- إبراهيم المازني، قصة حياة، ص 96.

[2]- المصدر نفسه، ص 132.

أتصور هذه الجلسة العادية على نحو آخر وأخلع عليها من الخيال حللا ذات ألوان شتى"[1].

فهنا يتبين عدم الاستقرار والاستمرار البحث عما فقده في زوجته وأمه.

وفي قوله أيضا :" **وتوجهنا وجهة غير التي تدفعنا إليها طباعنا وغرائزنا وبعد عشر سنين من الزواج والألفة والحال الوثيق يحمر وجه زوجتي إذا همست في أذنها بكلمة حب أو لفظ يشي به وإن كان لا يصارح وما أعرفني استطعت قط أن أقول لواحدة إني أحبها ما بلغ جنوني مازحا أو متظاهرا بالمزاح متصنعا له لأشككها ولأني أستحي أنطق باللفظ"[2]**

فالمازني يتحدث عن مشاعر غريبة تصيبه في شبابه حيث يشعر و كأنّه مدفوع إلى وجهة غير مفهومة لا يعرف لماذا يفعل بعض الأمور وكما تَحَدَثَ عن حالة بعد البلوغ، حيث تغيرت نظرته إلى النساء وبدأت تظهر مشاعر جديدة لم يكن يعرفها من قبل وأنه كان يستحي من الكلام المرتبط بالحب والعشق اتجاه أي امرأة ، وكذلك الرقة و الرومانسية رغم صرامة البيت .

وكقول آخر عن المرأة حيث قال :" **بعد أن كتبت الفصل السابق شق عليّ أني نسيت لماذا سقت قصة هذه الفتاة التي أحببتها وأنا صبيّ ولا يزال لحبها – أو لذاكراه- نوطة في الفؤاد وعلوق بالنفس وقضية أياما أحاول أن أتذكر حتى وأنا أعمل أو أتكلم(...)"[3]** فهنا المازني يتساؤل لماذا تذكر تلك الفتاة التي أحبها في صغره وهذا دليل على أن حب الطفولة صديق و لا ينسى.

والحال أن هذا التثليث، أو بالأحرى هذه التخمة في الحب ليس دليل على قدرة كبيرة على الحب، وإنما هو بالأحرى دليل على العكس، فلأن المازني عاجز على الحب نراه ينتقل من

---

[1]- إبراهيم المازني، قصة حياة، ص 132-133.

[2]- المصدر نفسه، ص 37.

[3]- المصدر نفسه، ص 98.

امرأة إلى أخرى ولا يقر له قرار إلا عند التي تختارها أمه".[1] (وحتى مع هذه الزوجة لن يقر له قرار) ، ويرى جورج طرابيشي أن سبب ذلك البعد الجنسي ، يقول : "فالمازني متناقض مع نفسه إذ يرى من علاقة للإنسان بالعالم إلاّ علاقة الرجل بالمرأة وفي نفس الوقت لا يرى ثمّة علاقة ممكنة للرجل بالمرأة وهذا الاختصار للعالم إلى بعده الجنسي والعجز في الوقت نفسه عن ولوج عالم الجنس وهو ما يجعلنا نختلف مع النقاد الذين درسوا إبراهيم الكاتب ولا أنموذجا بشريا له وجهة من الصدق الذي يبعث على الإعجاب ولا حتى العكس"[2]. يتبين لنا من خلال قراءة هذه السيرة أنّ المازني لا يستطيع أن يكتب عن غير ذاته لأنّه غير قادر على الخروج من ذاته وهذا ما أفصح عن خير الإفصاح حين أهدى روايته إلى نفسه قائلا: " إلى التي لها أحيا، وفي سبيلها أسعى و بها وحدها أعنى طائعا أو كارها(...) إلى نفسي"[3] فالمازني هنا يستعمل أسلوبا أدبا مُمَوَّهًا، فيوحي بأنّ الإهداء لحبيبته أو أنثى ، لكنّه في النهاية يكشف أن المخاطب هو ذاته . وهذا يعكس نظرة ذاتية عميقة ، وقد تكون فيها نبرة من التأمل أو حتى السخرية من الذات .

وأن يكون أسير ذاته في هذه السيرة تبدو فيها مفارقة فهي نفسها تحتاج إلى فهم وتحليل سيكولوجي فهذه السيرة تخضع للواقع خضوعا لا وعيا لنّفس هذه القوانين التي تزعم أنّها تتحكم بها بوعي وبمعنى آخر إنّ الخطاب في هذه السيرة يتجاوز وعي مؤلفها ومن هنا كانت ضرورة إخضاع هذه السيرة المبنية على التحليل السيكولوجي للتحليل النفسي.[4]

ومن المنظور التحليل النفسي تحديدا لا نعجب أن يكون المازني قد خالف في التطبيق وثمة نص واحد على الأقل للمازني عنوانه (الكتابة وحالات النفس) يؤكد فيه بصراحة لا تحتمل لُبْسًا

---

[1]– جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية ص 13.

[2]– المرجع نفسه ، ص 13.

[3]– المرجع نفسه، ص 11.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

أن الحالة النّفسية التي يكون عليها وهو تكتب هي حالة اللاشعور (اللاوعي) " فهي تدفعني من حيث أشعر ولا أشعر (...) ولعل الذي لا نفطن إليه أفعل وأقوى من الذي ندركه من وسائلها وكثيرا ما أشعر أني مدفوع إلى الكتابة وأني لا أملك التحول عنها أو إرجاعها(...) فأجلس إلى المكتب وليس في رأسي شيء سوى الإحساس العام الثقيل بالحركة وبأنها توشك أن تتمخض عن خاطر معين (...) ويكون القلم في يدي في تلك اللحظة فأخطط به على الورقة وأنا حائر ذاهل لا أحس نفسي على ذلك حملا (...) ثم يمضي القلم بعد ذلك بلا توقف ويستغرقني الموضوع وتستولي روحه علي(...)"[1] هذا دليل على أن المازني يكون في حالة اللاشعور واللاوعي عندما يكتب وأن القلم هو الذي يسيطر عليه وعلى أفكاره.

ومن خلال هذا كله نفهم أن المجتمع يصنع الجرح والنفس تحلله و الأدب(الكتابة) يصبح وسيلة للموازنة بينهما هكذا تبين لنا في هذه السيرة.

ثالثا : البعد النفسي في قصة حياة :

يحظى البعد النفسي بأهمية فائقة، في بناء الهوية السردية وفي فهم حقيقتها وتضاعف قيمة هذا الجانب، في كتابة السيرة الذاتية وفي قراءتها لأن موضوعها المركزي هو نحت صورة لغوية تعادل الشخصية الحقيقية لكاتبها، فالبعد النفسي يطفو فوق الأبعاد الأخرى وهو بمثابة الباب المفتوح الذي يسمح بالدخول إلى عالم الهوية السردية.[2]

وهذا ما قمنا بتحليله في السيرة الذاتية لإبراهيم عبد القادر المازني، التي انصرف فيها كاتبها إلى التركيز على بعده النفسي في تناميه وتطوره من ماضي الطفولة إلى حاضر الكتابة والتأليف. فالبعد النفسي عنصر أساسي في تركيبة شخصية السيرة الذاتية التي تشمل على أبعاد

[1]– ينظر: إبراهيم المازني، سبيل الحياة، تقديم عباس محمود العقاد، بلا ذكر المكان الطباعة، ص 92–93.

[2]– ينظر: الأزهر الصحراوي، الفردية النفسية في المشروع السير ذاتي لحنا مينا، التواصل الأدبي، المجلد 13، العدد 01، العدد التسلسلي 22 جانفي 2024، تاريخ النشر 01–01–2024، ص 42.

أخرى، كالبعد البيولوجي والفسيولوجي والاجتماعي(...) وتكمن أهميته في تأثير العميق للأبعاد الأخرى.

وكما يمكن تقويم وتصنيف وتحليل شخصية السيرة الذاتية إلى عقلانية أو عاطفية، سوية أو مضطربة، قوية أو ضعيفة، وتبعا لذلك يمكن إهمالها أو احترامها وتصديقها وتقدير جهدها والاستفادة من تجربتها في الحياة.[1]

فالبعد النفسي إذن يركز على جوهر الشخصية ومكنوناتها ويكشف عن ميولاتها وغاياتها وأفكارها وهو ثمرة للبعدين السابقين في الإستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة، والفكر وكيفية الشخصية بالنسبة لهدفها ويتبع ذلك المزاج من الانفعال وهدوء، ومن انطواء أو الانبساط وما وراءهما من عقد النفسية محتمل.[2]

ومن هنا نقول أن البعد النفسي في الشخصية يركز على العوامل الداخلية التي تؤثر في الفرد مثل العواطف، الدوافع، الأفكار، والآراء الشخصية، ويتضمن هذا في كيفية استجابة الشخص للمواقف النفسية والضغوطات الداخلية مثل: التوتر، والقلق والأفكار السلبية أو الإيجابية في هذا البعد يتم دراسة العوامل النفسية التي تشكل الشخصية الداخلية مثل القيم والمعتقدات وكيفية تأثير هذه العوامل على سلوكياته وأسلوب حياته.

ولتحليل هذا البعد لابدّ من إتباع المنهج النفسي، فهو يتناول حياة الكاتب وكيف انعكس على أدبه، كما أنه من المناهج السياقية الخارجية الذي يبدأ من حياة المبدع فالمصدر الأول لعلم النفس والنقد النفسي للأدب هو 'أرسطو طاليس'(Aristotle) وتتخلل سيكولوجية التجريبية كل

[1]– ينظر: الأزهر الصحراوي، الفردية النفسية في المشروع السير ذاتي لحنا مينا، ص 44.

[2]– محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د ط، 1997، ص573.

مؤلفاته، كما أنَّها المحور الذي يدور عليه (كتاب النفس) و(كتاب الطبيعيات الصغرى) و رسائل القصيرة الطبيعية عن الذاكرة وعن الرؤيا والتنبؤ(...)[1]

كما أشار 'أفلاطون'(Platon) في كتابه (الجمهورية) إلى أن الشِعر يغذي العواطف فعارضه 'أرسطو'(Aristotle) بنظرية التطهير، أي أن الشِعر يثير عاطفتي الشفقة والخوف بمعنى أنه نابع من النفس والشعور.[2]

وبدأت تتجلى معالم نظرية النقد النفسي إبَّان ظهور مؤلفات العالم الشهير 'سيغموند فرويد' (sigmund freud) في علم النفس والتحليل النفسي، إذ استعان من أجل تحقيق هذا الهدف بدراسة ظواهر الإبداع في الأدب والفن فمبادئ نظريته في التحليل النفسي هم الفلاسفة والشعراء والفنانون، وذلك لأن الإبداع في أي صورة كان هو أداة التعبير الأقوى والأعظم والتي يمكنها أن تعبر عن مختلف الحالات الشعورية لذات الإنسانية وقد قام بتصنيف حالات الحياة الإنسانية الباطنية إلى ثلاثة أقسام:[3]

- المستوى الشعوري.
- ما قبل اللاشعور.
- اللاشعور.

وقام بتقسيم هذا الأخير إلى هذه الأقسام.

1- الهو: ويمثله الجانب البيولوجي.

2- الأنا: ويمثله الجانب السيكولوجي.

3- الأنا الأعلى: ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي.

---

[1]- ينظر: محمد دحروج، مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية، ص62.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص62.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 64.

أما 'ألفرد أدلر' (alfred adler) ما يميز منهجه هو اهتمامه بالجانب الاجتماعي، فالدوافع اللاشعورية في تصوره، لا يمكن أن تقدم بمفردها فَهْمًا مُكْتَمَلاً و عَمِيقًا لطبيعة الذات الإنسانية، فلا بد من تفاعل العالم الباطني للذات بالعلاقات الموضوعية والاجتماعية إذ المبدع ليس إنسانا معزولا عن الجماعة والعلاقات الاجتماعية حتى وإن حاول هو ذلك وليس باستطاعته أن يحكم دوافعه اللاشعورية في كل وقت طالما أن يعيش في المجتمع.[1]

إذ تجلت مبادئ وركائز النظريات التحليل النفسي في الدراسات العربية المعاصرة في كتابات جماعة الديوان ونذكر دراستنا للبعد الاجتماعي والنفسي للسيرة الذاتية (قصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني.

والخلاصة هي أنّ الأدب والفن بصورة عامة له كيانه المستقل، وله دوره الفَعَّال في الحياة والمتمثل في الكشف عن مجموعة الحقائق التي تمثل الحياة والتي تشكل علاقته بالإنسان.[2]

1- مكونات البعد النفسي:

يتكون البعد النفسي في السيرة الذاتية من مجموع الأنشطة النفسية المعبرة عن أحوال الشخصية السير الذاتية وصفاتها الظاهرة والخفية وتصرفاتها الثابتة والمتغيرة ومواقفها وانفعالاتها ومن مكوناتها هذا البعد نذكر:[3]

1-1الأحاسيس:

من أحس بشيء أي أدركه بحواسه، والإحساس يحقق معرفة نسبية تتصف بالذاتية والآنية والجزئية فإنه سبيل إلى بناء المعرفة العقلية وللإحساس أهمية جلية في بناء الفردية النفسية

---

[1]- ينظر: محمد دحروج، مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية، ص86.

[2]- ينظر: مصباحي علي، البعد السيكولوجي للإبداع الفني عند عز الدين إسماعيل من خلال كتابه التفسير النفسي للأدب مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية اللغوية ،مجلد 02، عدد04 ،2019. ص84

[3]- ينظر: الأزهر الصحراوي الفردية النفسية في المشروع السير ذاتي " لحنا مينا"، ص44.

بدليل قول 'عبده الحلو' " يقول 'أرسطو' لا شيء يصل إلى العقل إذ لم يسلك طرق الحواس ولذلك يقول من فقد حسا فقد علما".[1] فالأصل إذن في نشوء المعرفة العقلية الكلية أنها معرفة حسية جزئية والكليات تنشأ في النفس. والملاحظ أن مرحلة الطفولة هي التي تعبر عن أحاسيس المكثفة للطفل حتى أضحى كتلة مكثفة من الأحاسيس المتشابكة والمتناقضة فهو يحس بالخوف والجوع(...) حيث تؤثر هذه الأحاسيس المتداخلة في سلوكه وردود أفعاله.

ففي مقدمة سيرة الذاتية (قصة حياة) للمازني قام بتسليط الضوء على الصراعات النفسية التي يعيشها الطفل وكذلك استدعاء للماضي ذكر الطفولة وحرمانه من اللعب.

في قوله: " **أتظن نفسك طفلا، له أن يلهو، ومن حقه أن يرتع ويلعب؟ لشد ما ركبك الوهم يا صاحبي!(...) حتى الشباب يجب أن تتخطاه وثبا أيضا.**"[2]

فهنا ذكر طفولته التي كانت قاسية جدا عليه وأنه كان يحمل مسؤولية كبيرة وأنه رأس أسرته بعد والده(...) فالطفولة ليست دائما بريئة وسعيدة كما يظن الناس بل قد تكون مليئة بالخوف والقلق وسوء الفهم

كما جاء في سيرة المازني أنه قال " **هل معنى هذا أننا سنجوع ونعرى.** ؟ "[3] فهنا كان خائفا من الجوع من شدة الفقر ، هنا رد فعل متخوف و متشائم لكنها تحمل نبرة التهكم و السخرية اذا فهذه العبارة تحمل السخرية ، و الاستهانة ، ونقدا للمجتمع أو للفرد المتشائم كما أن للفقر واليتم له أثر كبير في نفسية المازني ويتبني ذلك في قوله " **وأحسسته من صغري أن شأني غير شأن الناس، وإني فقير وإن كنت مستور الحال. ولكن الستر لا ينفي الشعور بالفقر**

---

[1]– عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.

[2]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، ص 04.

[3]– المصدر نفسه ص 04.

وغضاضته ومضضه فأرهف ذلك إحساسي."[1] فهنا يدل على احساس المبكر بالغربة عن المحيط الاجتماعي و كأن له طبيعة أو قدرا مختلفا عن الآخرين، وكما أنّ الشعور بالفقر اعمق من المظهر الخارجي، و أنّ الحرمان يُوّلِدُ حساسية داخلية أسهمت في تشكيل وجدانه الإبداعي و الإنساني. المازني هنا لا يشكو فقط من الفقر بل يتام لقي أثره النفسي و الاجتماعي .

وقوله :" **ومن الصور التي لا تزال ماثلة أمام عيني، أن جدي دخل على أبي في مكتبه على عكازة، فنهض له أبي واقفا وأفسح الزبائن له ليقعد ولكنه لم يفعل والتفت إلى أبي وطلب منه شيئا، فاستمهله هذا فما كان من الجد إلا أن رفع «العكاز» وأهوى به على كتف أبي، فتأوه واختبأ تحت المكتب، وانصرف جدي غاضبا ساخطا يلعن العقوق وعاد إلى كرسيه في مدخل الباب(...) وكنت حاضرا هذا الذي حدث فشق علي أن أرى جدي يضرب أبي بهذه الهراوة الضخمة(...)**"[2]فهذا المشهد يعكس تأثير المواقف العائلية على نفسية الطفل ،خصوصا حين يرى خلافا بين والده وجده ،وهما رمزان كبيران في حياته . كما يعكس مدى الحساسية و الوعي لدى الطفل اتجاه ما يدور من حوله ، ومدى تأثيره بمظاهر الغضب و الانكسار داخل العائلة .

فالأطفال لهم روح حساسة يعيشون في عالم لا يفهم كل ما يدور حوله ويكون عرضة للتناقض بين ما يشعره وما يطلبه ونلاحظ أن أسلوب أو كلام المازني فيه تناقض، كما أن هناك فجوة بين نفسية الطفل وتصورات الكبار عنه فهم لا يدركون عمق مشاعره أو أفكاره.

الأطفال يلاحظون كل شيء بدقة ووضوح فالمازني تحدث عن ذكرياته ووصفها وصفا دقيقا ويصف إحساسه اتجاه أبسط المواقف ليبين أن الطفل كائن حساس وليس بسيط أو ساذجا كما يظن البعض.

1-2الشعور:

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، ص 05.

[2]- المصدر نفسه ، ص 15.

الشعور من شَعَرَ بالشيء، أي أحس به وعلم، وفي علم النفس الشعور هو إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكا مباشرا وهو الفهم والتصور والاعتقاد، ومنها الوجدان وهو جملة الظواهر الانفعالية كالحب والبغض والألم واللذة ومنها النزوع وهو الحالة الشعورية تنتاب الإنسان كالشوق والحنين.[1]

إذن المشاعر والعواطف تلعب دورا مهما في تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به وهي تؤثر في القرارات والسلوكيات.

فقد ذكر العديد من المشاعر نذكر منها مشاعر الحب في قوله :" **وكان حب هذه الفتاة ينمو على الأيام، كما ينم شعر رأسي وقد تحولنا إلى بيت آخر وبعدت الشقة جدا ولم يكن هذا ليمنعني أن أقطع المدينة من أولها إلى آخرها سيرا على القدمين كل يوم لأزورها وثابرت على حبها أعواما طوالا ثم زوجوها في الأرياف فغابت عني، فغاب الخير والأنس وغاض السرور من نفسي وأظلم القلب كان هذا وأنا صبي في الثانية أو الثالثة عشرة وقد مضى ثلث قرن وزيادة على هذا الحب الأول.**"[2]

وفي قوله أيضا " **وأزداد اعتزازا بذكرى ذلك الحب.**"[3]فهنا يشعر بعاطفة الحب، اتجاه فتاة أحبها في طفولته وكما قلنا أن مشاعر الطفولة حقيقية وبصمة لا تنسى، وكما يبرز كيف يمكن ان تترك العلاقات العاطفية المبكرة اثارا دائمة في النفس ،حتى و أن بدأت في صغير. فالحب الأول له مكانة لا تنسى ، مهما طال الزمن .كما يوضح قدرة الحب على تحفيز الشخص لبذل جهد كبير، مثل قطع مسافة طويلة يوميا من أجل لقاء حبيبته .

1-3الحزن:

[1]- يوسف خباط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مادة الشعر، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 357.

[2]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ص 94-95.

[3]- المصدر نفسه، ص 95.

وهو الشعور بالألم والبؤس والعجز والحزن في السيرة الذاتية شعور متصل بالأحداث المسترجعة، ويتميز بالألم والوجع والعجز ويعبر عن انكسار الشخصية وسخطها ورفضها لما يحدث لها من حوادث الدهر ولما يتعرض سبيلها من العقبات[1] فالحزن إذن هو أيضا حالة عاطفية يشعر بها الفرد بعدم الارتياح أو ألم نفسي نتيجة فقدان شيء مهم أو مواجهة المواقف الصعبة، يمكن القول أن الحزن رد فعل طبيعي تجاه الخسارة أو فشل أو إحباط ويمكن أن يظهر بشكل مؤقت أو يستمر لفترات طويلة ذلك حيث قال :" **وكنت واقفا على سلم البدروم. مزدهرا هناك .وعيني عليها لا تتحول عنها وفي مسمعي من اللهب الخفاق اللمعان مثل الدمامة والتدويم وفي أنفي رائحة اللحم المشوي وعلى وجهي صهد الحر**"[2] فهنا شَعَرَ بالحزن والخوف ففي الفصل السادس كان يتحدث عن حادثة جليلة بنت حليمة وعم محمد أكلتها النار وهو ينظر إليها عاجزًا حزينًا لا يقدر أن يفعل شيئا.

كما أشرنا أنّه كان يشعر بالحزن اتجاه معاملة والده لأخيه فقد كان يعذبه أشد التعذيب كما ذكر هنا في قوله:" **وأتم أنا الحكاية فأقول: إني توجعت لأخي وحزنت لما أصابه من الضرب الأثيم، وما هو فيه من السجن ولم يكن أحد يستطيع أن يضع شيئا، و إلاّ حل به غضب أبي ولكني كنت طفلا لا أدرك هذا إدراكه(...)**"[3]. فهنا كان عاجزا وخائفا وحزينة على ما يحدث لأخيه من عقاب وتعذيب وأنه لا يمكنه أن يضع شيئا.

وكما يتمثل الحزن في شخصية المازني عند وفاة والده وجدته وزوجته نجد ذلك في قوله: "**ودخلت البيت فألفيت في فنائه نفرا من أقاربنا جلوسا على الكراس فسلمت فقال**

---

[1]– ينظر: الأزهر الصحراوي، الفردية النفسية في مشروع السير الذاتي " لحنا مينه" ص 52.

[2]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص46.

[3]– المصدر نفسه، ص30.

أحدهم: «اصعد. اصعد. أبوك يطلبك ".[1] وقوله أيضا " **فلم أفهم، وصعدت على مهل، ودخلت على أبي وأنا أنتظر أن أراه قاعدا على "«الكنبة» فإذا به راقد على مرتبة مفروشة له في وسط الغرفة وعلى رأسه مصحف، فأدركت عيني في الغرفة، فألفيت النساء من أهلي قاعدات حول المرتبة، مطرقات، وفي أيديهن مناديل، يرفعنها إلى عيونهن ويكفكفن بها الدموع... «أبوك مات»**[2].هنا دلالة على الصدمة وعدم الفهم الكامل للموت ، فهنا لم يكن يعي تماما معنى الموت ولا سبب الحزن الشديد المحيط به ، مما يعكس براءته أو صغر سِنِّهِ في ذلك الوقت وكذلك هي إشارة على حزنه الشديد على فقدان والده ورغم هذا لم يبين هذا الحزن بل كتمه وهذا ما أثر في نفسيته وفي طبعه والدليل على هذا قوله:" **وأذكر أني خجلت، وحاولت أن أبكي ودعكت عيني بأصابعي ولكن العبرة لم تسعفني ولم تنجدني وكنت لا أزال غير فاهم هذا الموت الذي أثار هذه الضجة الشديدة في بيتنا – فوق وتحت– وترك النساء يلطمن والرجال يبكين مثل النساء**".[3]فهذا دال على الكبت العاطفي و الخجل من إظهار الحزن بمعنى أَنّه كان يشعر بالحرج من التعبير عن مشاعره ،وربما نتيجة لتنشأته الاجتماعية أو الثقافية لا تشجع الذكور على البكاء .

1-4الطبع والسلوك:

وهما مجموعة من المظاهر والشعور والسلوك الموروثة والمكتسبة التي تميز الفرد عن غيره ومن مميزات طبع المترجم لذاته خمس سمات وهي:[4]

---

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، 65.

[2]– المصدر نفسه، ص 65.

[3]– المصدر نفسه ، ص66.

[4]– ينظر الأزهر الصحراوي، الفردية النفسية في المشروع السير ذاتي لحنا مينه ص 54.

- تلازمه مع الطفولة إلى زمن الكتابة وأولى السمات الحساسية المفرطة التي يعبر عنها التأثر العميق بالحدث والانفعال به وجدانيا وذهنيا، حتى يمسي مشغولا مرهق للنفس.
- الذاكرة القوية التي تحتفظ بالأحداث الهامة وتستعيدها في السيرة الذاتية في إرتباطها بالمشاعر، فيقلب أوجاعه ويجددها، فضلا عن أنَّها ذاكرة مركبة.

وهذا كان واضحا في سيرة المازني فقد تحدث كثيرا عن طفولته ذكر الأحداث التي مرت به بوصف دقيق جدا وتأمل وبلغة ساخرة أيضا، ويتبين لنا من خلال السيرة أن الكاتب ذكر لنا طفولته وخاصة في المدرسة في قوله " **بعد وفاة جدي أدخلني أبي مدرسة القريبة، لقربها من حينا وإمكان الوصول إليها بلا حاجة إلى قطع الشوارع (...) وكانت للمدرسة بوابتان. واحدة على شارع القريبة أي صانعي الخيام، وكانت رحيبة ولكنها عتيقة جدا (...) ويكفي للتعريف بالمدرسة أن أقول " إن ناظرها كان «وقفا» عليها، وكان الكبار منا يروون عنه كان يقول عن نفسه: إنه جاهل جاهل، لكن أدراجي . أي إداري وأنصفه فأقول: إنه كان رجلا طيبا.**"[1] فهنا يتحدث الكاتب عن طفولته وعن تعليمه ومدرسته، فقد ركز عن طفولته بحيث أراد أن يظهر كيف أن الطفولة ليست مجرد مرحلة لعب وبراءة بل أيضا ساحة يتشكل فيها الوعي ويتأثر الطفل بالحب والخوف والسلطة والحنين.

أما بالنسبة للذاكرة القوية فهذا واضح جدا من خلال سرده لحياته من الطفولة إلى كهولته وكما أنَّه تحدث عن تجاربه في الحياة وتحدث عن أخيه والخادمة حليمة والعم محمد وحادثة جليلة بنت حليمة ومرض أبيه ووفاته وكيف أَثَّرَ في نفسيته والانتقال من اليسر إلى العسر وانعزاله عن الناس وتأمله وفلسفته في الحياة كل هذا مذكور في سيرته وسنضرب بذلك أمثلة في قوله:" **تلك كانت حياتي. فقد نشأت في بيت صارم التقاليد(...)**"[2] وهنا يصف البيئة التي يعيش فيها

[1]– إبراهيم المازني، قصة حياة، ص59.

[2]– المصدر نفسه، ص 13.

وأيضا في قوله:" **كان لأخي الأكبر زوجتان من قريباته تقيمان معنا في بيت واحد لهما منه الدور الأوسط ولنا جدتي وجدي وأبي وأمي الدور الأعلى وللمكتب الغرف – أو المناظر– التي كانت في ساحة البيت.**"[1] وهنا يسترجع الذكريات بمعنى أن للكاتب ذاكرة قوية تعيده إلى الماضي.

وتحدثه عن قصة تعارف حليمة والعم محمد في قوله :" كان خادمنا رجلا يدعى «عم محمد» لا يعرف أحد من أين جاء؟ حتى ولا هو يعرف، وقد سألته من أي بلاد الدنيا هو؟ فشور بيديه وهز رأسه ولم يجب."[2]وفي قوله " وكانت حليمة هذه فتاة السمراء واسعة العينين مقوسة الحاجبين طويلة الأهداب وممشوقة ورشيقة (...) وقد كان – تزوجا– وصارت حليمة تنتقل في الليل إلى غرفة «عم محمد» في البدروم كما يسمى في م صر، أو السرداب كما يسمى في العراق "[3] فهنا كذلك استحضر ذاكرته كي يكتب ويسرد قصة تعارف العم محمد وزوجته حليمة.

يبدو أن المازني كانت له عزة نفس وأنه تحمل المسؤولية وهو صغير. في قوله " **وذهبت إلى المدرسة وفي جيبي الجنيه، ولكن الله ألهمني ألا أذهب إلى كاتب المدرسة فاستأذنت على الناظر وقدمت له الجنيه فسألني وهو ينظر إليه وإلي: ما هذا يا بني؟ ".**[4]

قلت: «جنيه».

قال:« ظاهر، ولكن لماذا تعطيني »؟

قلت إن فلانا قريبنا أخبرنا أن الوزارة قبلت أن أتعلم بنصف المصروفات فهذا هو القسط الأول .وكان الرجل رقيق القلب عظيم الحنان، وكانت بينه وبين أبي صداقة فرأيت الدمع

---

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص25.

[2]– المصدر نفسه ص 40.

[3]– المصدر نفسه ص 41.

[4]– المصدر نفسه ، ص 71.

يترقرق في عينه وهو يقول" أنا آسف يا بني، لقد رفضت الوزارة الطلب، و والله ما قصرت في السعي لك ولكن هذا ما كان فشكرته وأعدت الجنيه إلى جيبي، ورجعت به وبالخبز، آخر النهار إلى أمي".[1] فهنا رغم فقره أصرت أمه على تعليمه ولم يخدع الوزارة وذهب على نيته بتلك الجنيه ولم يبالي، ولم يقلق بشأن رفضه.

وكما يتبين رزانة المازني وذكائه في قوله " **وقد صرت معلما بعد ذلك وظللت أشتغل بالتعليم عشر سنين: خمس منها في الوزارة(...) ولم يقصر التلاميذ في محاولة المعاكسة ولكني كنت حديث عهد بالتلمذة وبشقاوة التلاميذ، فكنت أعرف كيف أقمع هذه الرغبة الطبيعية في الشقاوة(...) واتفق يوما آخر أن دخلت الفصل فإذا بالرائحة كريهة لا تطاق، وكان الوقت صيفا والجو حار جدا(...) فإنما تغثى نفوسهم معي** ."[2] وهنا أراد المازني أن يعلم تلاميذه درسا قيما في الأخلاق و الاحترام وأن يكفوا عن المشاكسة والفوضى في القسم وكما أرادوا به أن يقع في الحيلة حتى وقعوا هم معه ولم يصبروا على رائحة القسم الكريهة حتى كاد يغمى عليهم لكن المازني كان يعلم خططهم وأفعالهم القبيحة وبقي هادئا و كأنَّه لم يحس ولا يشم أي شيء حتى اعتذروا منه، فهذا دليل على عزة النفس وكرامة المازني.

الإرادة وهي قيمة إنسانية إيجابية وطاقة نفسية محركة للفرد تتمثل في قدرة الذات على تحويل طموحاتها إلى أهداف حقيقية وفعلية ، وهذا في قوله " **ولكن قسوة الكفاح ومرارة الصبر على طول الحرمان، جففتا عبراتي وعلمتني أن أبكي بقلبي دون عيني وأن أستر ضعفي عن الناس فلا أبدو لهم إلا بصفحة وجه يقرأون فيها آيات الرضا والاستبشار والثقة. والفضل في ذلك لأمي فقد جئتها يوما أبكي لأن غلاما ضربني فأوجعني، فنظرت إلي باسمة ولم تربت**

[1]– إبراهيم المازني، قصة حياة، ص71–72.

[2]– المصدر نفسه ، ص 79–80.

على كتفي ولم تكفكف دمعي، ولا واستني وإنما قالت: رجلنا يبكي(...)؟"[1] فهنا المازني له إرادة قوية من أجل الخروج من الفقر وكانت أمه هي داعمه في كل المواقف ولم تجعله قط ضعيفا، فقد علمته مصائب الحياة على الكفاح والاجتهاد والعمل و أنّ البكاء لا فائدة منه حيث قال:" **والعبرة بالخواتيم، وقد انتقلت بي الحال بعد طول الضنك إلى سعة مرضية وخير كثير، فالحمد لله على ما أنعم ويسر**".[2] فهنا يدل على الحمد و الثناء و الرضى بقدر الله تعالى فالمازني يعبر عن شكره على ما وصل إليه من خير بعد معاناة ،مما يدل على إيمانه العميق بأنّ الفرج يأتي بعد الشِدَّة وكما نجد التفاؤل وحسن الظن بالله مما يعكس روحا ايجابية ونظرة أمل نحو الحياة

أمّا سلوك المازني فقد كان يحب الوساطة وسوء التدبير وقلة الاحترام والأدب والعياذ بالله وهذا في قوله :" **فإني أحمق طياش سريع الغضب حاد الطبع وثرثار لا يفرغ الناس من هدره(...)**"[3] فهنا دليل على الصدق و الصراحة التي يصف بها المازني نفسه بصفات سلبية وينقد نفسه بأسلوب فكاهي رغم أنّها صفات سلبية وقبيحة إلاّ أنّ طريقة عرضها فيها طرافة وسخرية تجذب القارئ .

1-5الخجل:

هو عاطفة التي تدفع المترجم لذاته إلى الشعور بأنه مليء بالعيوب الخلقية والأخلاقية وبأنه منبوذ من الآخرين، ومعرضة للوصم وللأحكام القاسية من زملائه ومدرسيه(...)

---

[1]- إبراهيم المازني، قصة حياة ، ص08-09.

[2]- المصدر نفسه، ص09.

[3]- المصدر نفسه، ص 19.

وغيرهم كما يظهر، الخجل في احمرار الوجه، أو التعرق أو صعوبة التنفس والشعور بالاختناق وغيرها من الصفات.[1]

كما تبين لنا في هذه السيرة في قوله :" **لماذا أخجل أن أقول لزوجتي إني أحبها**".[2] وقوله أيضا :" **وكنت أنظر إليها كالأبله، ثم فتح الله علي وأطلق لساني من عقاله فقلت وأنا مضطرم الوجه من الخجل(...) وكان جوابي السخيف ولكنني لا أستطيع أن أقص شعري كل يوم(...) وقد كان تعلقت بها وصرت أراها كل يوم فنذهب نتمشى**".[3] فهنا في بداية الأمر كان يخجل أن يتحدث مع هذه الفتاة ولكن مع مرور الأيام تعلق بها وأصبح يحدثها

أما الميول: فهي تتعلق بكل ما يحبه ويميل إليه، وبكل ما ينفر منه ويعدل عنه[4]، فهي تعكس اهتماماته الشخصية قد تكون ذات صلة بالوظيفة أو مجالات محددة وهي تتعدد بتعدد مجالاته وأنواعه ، فالمازني في هذه السيرة كان ميوله للأدب الإنجليزي، فقد امتلك المازني ثقافة واسعة في الأدب الإنجليزي مما أثرى كتاباته بمعان وأساليب مقتبسة من الأدب الغرب قال:" **قرأت قصة هيبسيا لشالز كنجزلى ،وكان صديقي العقاد هو الذي دفع بها الى و اوصاني (...) ان القصة الانجليزية (...) وانا افضل القصة الانجليزية**"[5] فهذا يدل على حبه وتطلع للثقافة الإنجليزية ، وتأثره بالأدب الغربي ،كما يكشف عن العلاقات الأدبية القوية التي جمعته بالعقاد و التي كان لها أثر كبير في تشكيل ذائقته الأدبية .

---

[1]– ينظر: الأزهر الصحراوي، الفردية النفسية في المشروع السير ذاتي،" لحنا ميه" ص54.

[2]– إبراهيم المازني ،قصة حياة ، ص36.

[3]– المصدر نفسه ص 28–29.

[4]– ينظر: الأزهر الصحراوي، الفردية النفسية في المشروع السير ذاتي،" لحنا مينا" ص57.

[5]– إبراهيم المازني ،قصة حياة ، ص 92.

فالمازني يعبر عن تجربته الثقافية ، ويمزج فيها بين ثقافته العربية الأصيلة و انفتاحه على الأدب الغربي ، وخاصة الأدب الإنجليزي .

وكما يتبين لنا البعد النفسي في :

2-الانطواء والعزلة:

كما يتمثل البعد النفسي في انطوائية وعزلة المازني فهو لم يألف مخالطة الناس ومعاشرتهم والنفور من الاتصال بهم لأنّه قضى معظم حياته في المدارس تحت عين أمه وذلك ضرب من الحياة ومن هنا عظم حياؤه الطبيعي وكان يرى أباه نافرا من الناس معتزلا لهم وساخطا عليهم، فقلده وراثة أو اكتسابا.

وذلك في قوله:" **أراني منذ بضع سنوات أزداد كل يوم انقباضا عن الناس، وفتورا عن لقائهم، ومخالطتهم ونفورا من الاتصال بهم، وكنت قبل ذلك أحس الضيعة إذا لم أجد من أجالس وأحادث، وكان يسرني أن أسمع صوتي – لا شاديا بل متحدثا- وكانت لذة الحديث لا تعادلها عندي لذة، وكنت في سبيل هذه المتعة البريئة أضع كل ما يراني الإخوان ذا ولوع به أو طلب له ومن برى، وكانت الوحدة تتلف أعصابي وتعصف باتزاني، وتكلفني شططا، ثم ألفيتين- من حيث أشعر، ولا أشعر، أضيق الدائرة، أو أوسع لنفس المخرج من محيطها، وأتسلل شيئا فشيئا(...) مثل ما يحس المرء عادة عند لقاء غريب لا عهد له به.**"[1] فهذا دليل على أن المازني لا يحب ولا يفضل محادثة الناس وحتى أنّه سخر من نفسه كيف يشتاق وسماع صوته لأنّه لا يتحدث كثيرا وفي الوقت نفسه يكره ويمل من الوحدة. وقوله أيضا:" **وصرت إذا احتجت إلى لقاء صديق قديم، أتردد من التهيب والخجل (...)**"[2] وكما أنّه كان يشعر بالخوف والخجل إذا تحدث مع شخص ما. فهنا يصف حالة من الانطواء النفسي و الانسحاب من العلاقات

[1]- إبراهيم المازني، قصة حياة ، ص 104.

[2]- المصدر نفسه ، ص 104.

الاجتماعية .التي يُفترض أن تكون مألوفة ومريحة ، مثل لقاء صديق قديم ، أصبحت تثير فيه القلق و الخجل .هذا قد يكون نتيجة تجارب مؤلمة ، أو تغيرات نفسية مرّ بها ، أو شعوره بالانفصال عن العالم من حوله .

وكذلك خوفه من المجتمع أو ما سيقول عنه الناس جعله وحيدا لا يحب أن يجالسهم ولا لقاءهم في قوله:" وقلت في نفسي مرة يا هذا إنك لتمشي في شارع غاص بالخلق مائج بالرائحين و الغادين والرائحات والغاديات، وتروح وتجيء مثلهم أو مثلهن ساعة أو بعض ساعة، وتقطع خمسة فراسخ في الذهاب والإياب فلا يتفق أو تلقى وجها تعرفه(...) وما أكثر ما سمعت من الناس في أول لقاء «غريب»: لقد كنا نتخيل المازني شيئا جسيما له طول وعرض. «أو قولهم»: لقد كنا نتصور أنك تكور على رأسك عمامة وترسل لحيّة كثة وقولهم: أأنت المازني أم اختزاله؟ "ومتى كان هذا هكذا أفلا يكون الأمثل أن أبقى في أذهان الناس كما يشاؤن أن يتخيلوني، وأن أظل عندهم كتابا يقرءونه ويرضون عنه فيما أرجو، أو لا يرضون فقد استوي هذا وذلك عندي؟ ".[1] فهنا حوار نفسي عن ما يقول أو يرى الناس عن المازني يتضح أنه كان يهتم كثيرا للمجتمع وينظر له نظرة نقد . وقوله أيضا : "**ولعل المتعة المستفادة من القدرة على مغالبة الصبوة إلى المجتمع لا مما عسى أن تفعل وأنت وحدك، ولكن كثيرين يكونون وحدهم ولا عين عليهم، ولا خوف من أن يراهم أو يسمعهم أحد ومع ذلك لا يجرؤون أن يفعلوا ما تحدثهم به نفوسهم**".[2] فهنا يبين المازني أنه يمكنك أن تعيش بمفردك دون مجتمع، صحيح أنه قال في بداية (مما عسى أن تفعل وأنت وحدك) إلاّ أنّه أعاد النظر وقال يوجد الكثيرين يعيشون بمفردهم ولا حرج عليهم فهنا يوجد تناقض في قوله. فالمازني لا يخفي تناقضاته ، بل يعرضها بجرأة كجزء من الصدق النفسي والاعتراف الذاتي . فهو يرى الإنسان كتلة من المشاعر المتضاربة و التقلبات المستمرة . والتناقض عنده ليس

---

[1]– إبراهيم المازني، قصة حياة ، ص 106.

[2]– المصدر نفسه ص 109.

ضعفا ، بل دليل على الوعي و التأمل و التجربة .وهو يُقدم نفسه كإنسان حقيقي ، لا كصورة مثالية زائفة .

كما يتضح أيضا شخصيته الانطوائية والعزلة عن المجتمع حيث قال:" **سألني بعضهم: هل تعتزل الناس، أو تروم أن تعتزلهم، لأنك مللت الحياة وزهدت في العيش؟ أو أنت تفعل ذلك لأنك لا تأنس من نفسك القدرة على خوض الغمار ومصارعة التيار، أي لفتور عراك وضعف أدركك؟** ".[1] من خلال هذا القول يظهر في إحساس المازني بالقلق والاغتراب والحساسية الزائدة تجاه من حوله.

كما يتضح انطواؤه أيضا في قوله:" **وكنت أعود عصر كل يوم فأرمي كتبي وكراساتي وأخرج إلى الشارع لألعب مع أقراني، فأزجر عن اللعب فأصعد وأطل على اللاعبين من الشرفة، وبي حسرة ولهفة، وأسمعهم يصفونني، «بالعقل» و«الهدوء» فألعن «العقل» وأذم «الهدوء»، فقد كنت مكرها على ذلك لا مدفوعا إليه بطباعي وميولي، ومتى رأيت طفلا ساكنا قليل الحركة، فاعلم أنه مريض أو ضعيف أو ممسوخ، ومتى يلعب الواحد ويجري وينط إذا لم يفعل ذلك في طفولته؟.**"[2] المازني لا يحب أن يتحدث أو يلعب مع غيره حتى في صغره وكان يشعر بالنقص رغم تفوّقه أحيانا إذ قال لا يحب أن يصفه أحد بالعقل ويذم الهدوء .فهنا تأثير منع أسرته من اللعب .

وكما نجد:" بعض الناس يمدح نفسه بصيغة الذم فيكسوا الفضائل لباس النقيضة والعيب، ثم ينتقص نفسه بتلك الفضائل ويعيبها بتلك المحامد التي كساها كساء العيب(...)"[3]

---

[1]– إبراهيم المازني، قصة حياة، ص 122.

[2]– المصدر نفسه ، ص 22.

[3]– عبد الرحمان شكري، نظرات في النفس والحياة، مجموعة مقالات تحليلية نشرت بمجلة المقتطف جمعها محمد رجب البيومي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، 1996، ص15.

وقد لاحظنا هذا في قصة حياة المازني وكيف كان يصف نفسه بأنه فوضوي ولا حب النظام " **وإني أحب الوسخ وسوء التدبير وقلة الأدب(...)**"[1] فهذا القول صادم في ظاهره ويبدو متناقضا وغريبا ،ويحمل معنى آخر وهو أنه يسخر من نفسه ومن المجتمع ،ويعبر عن رفضه للزيف و الرتابة و التكلف فالمقصود هنا بقوله (أحب الوسخ) لا يقصد هنا الوسخ بمعنى الحرفي ، بل قد يعني الفوضى و التحرر من القيود الزائدة على الحد في المظهر أو النظام ، و يقصد أيضا (بسوء التدبير) هو كسر النمطية و الميل إلى العفوية أمّا المقصود (قلة الأدب) يمكن أن يكون المقصود بها التمرد على التهذيب المصطنع أو المجاملة الزائفة فالمازني كاتب شديد التهذيب و الثقافة ويملك حسا لغويا وأدبيا راقيا فكيف له أن يصف نفسه بهذه الصفات وفي الحقيقة استخدم هذه العبارات كوسيلة أدبية و نفسية للتعبير عن التمرد على التصنع و السخرية من القيم الزائفة و إبراز تناقضات النفس البشرية .

و كذلك قد تكون بسبب الفقر واليتم عاش عقدة نفسية وحتى وهو معلم حيث قال:" **وكنت قد كبرت وأصبحت معلما، وعندي فوق الكفية من الرزق فأشفقت أن يورثني هذا عقدة نفسية «أو مركب نقص» كما يسمى، فعالجت ذلك بالتمرد ورحت أعد الذين نشئوا في حجر النعمة وظل اليسار من المنبوذين، لأنهم متكفلون غير مخلصين لأنفسهم و لآدميتهم ولأنهم مترفون، متطرون خرعون، لا يعرفون شرف الكد، ولا يدركون مزية الكدح والسعي، وإنما يعيشون عيشة الفضول والتطفل، ولا يحيون حياة صحيحة(...) بالكرامة وأولى استجاب التعظيم** "[2].

فهنا المازني كان رقيق القلب ومتعاطفا مع الذين نشؤوا منبوذين وفقراء كان يشفق عليهم ولا يتكبر عنهم، لأنه تعرض في طفولته إلى أشياء أثّرت في نفسيه ولأن الطفل حساس ويتأثر

---

[1]– إبراهيم المازني، قصة حياة ، ص 18.

[2]– المصدر نفسه، ص 07.

ويتأمل في الحياة بمعنى أنّ كل الأمور التي جرت في الطفولة لا يمكن نسيانها، هكذا حدث مع المازني رغم تعرضه للعقاب وسوء المعاملة في المدرسة إلاّ أنّه حين أصبح معلما كان يعامل التلاميذ باحترام وتقدير ومحبة ويعطف عليهم ورغم هذا لم يتكبر ولم يتحير مثل الأغنياء بل بقي كعادته.

وهناك بعد نفسي آخر يتمثل في تفاؤله رغم صعاب الحياة والفقر واليتم وغيرها من الأمور وذلك ما نجده في قوله: " **ورضيت عن الدنيا وانشرح صدري للحياة ووجدت أن التسامح مبعثه الفهم وصحة الإدراك أجلب لسرور القلب وطمأنينة الخاطر وسكينة النفس، من تلك المرارة القديمة التي كان ينضج بها الوجه ويقطر اللسان. وألفيتني أغتبط بأن أتلمس ما يروق ويسر من جوانب الحياة، وأن أبرز هذه الجوانب الوضيئة للناس وأشركم معي في نعمي بها**"[1] وهذا دليل على تأمله وتفاؤله في الحياة.

3 – تأمله في الذات و الصراعات النفسية :

وهناك أيضا كثرة التأمل في الذات وتحليل المشاعر والانسحاب أحيانا من العالم الخارجي كل هذا يمثل بعد نفسي ونجد ذلك في قوله:" **وتوسعت في هذا وتعمقت، فقلت: إني مثل الناس غيري ومنهم، وكلنا مجبول من طين واحد، ولست خلقا قائما بذاته، أو بدعا في هذه الدنيا ومن الممكن أن أعرف الناس معرفتهم إذا أنا وسعني أن أعرف نفسي، فصار أبي بعد هذا أن أخلو بنفسي، وأحاسبها، وأراجعها، أغوص في أعمق أعماقها على بواعثها وعلى ما تغري بها غرائزها المهذبة والساذجة، وأن أقف على دواعي ضعفها ونقصها وأسباب قوتها، وجعلت كدا كلها بدا لي ما يسوء، أو بريب أو يسخط، من أحد أن أحاول أن أضع نفسي مكانه**"[2] .

---

[1]– إبراهيم المازني، قصة حياة ، ص 09.

[2]– المصدر نفسه ،ص 09–10.

وقوله أيضا **وقلت لنفسي أيضا: "لا أدري لم هذا الموت؟"**[1]

وقد تكرر في هذه السيرة للمازني كلمة (وقلت لنفسي) و (قلت لنفسي أيضا) فهذا يدل على الصراعات الداخلية النفسية وتأمله للذات، حيث قال: **سألت نفسي: " لو أمكن أن أبدأ حياتي من البداية، مرة أخرى، فهل تراني أسير فيها كما سرت(...)"**[2]**وقال أيضا: وقلت لنفسي أيضا:" إنك لم تعش إلى الآن" كما تحب وتؤثر أن تعيش، ولا سبيل إلى حياة تشتهيها(...)."**[3]

فهنا صراع نفسي وداخلي عن الحياة ومصاعبها وأن المازني لم يعش حياته بعد الآن بسبب انطوائه وعزلته عن المجتمع فهو لا يعرف شيئا عن الناس ولا الناس تعرف عنه وكما قال: **وقلت لنفسي أيضا: على سبيل التشجيع:" وأعلم أنك لا تخسر شيئا تتحسر عليه وتألم فقدانه إذا أنت انصرفت عن الناس وزهدت في مخالطتهم، فسيكون عندك خير عوض عما يفوتك".**[4]

فهنا المازني يشجع نفسه ويحث نفسه عن العمل الصالح والتصرف بضمير حيّ، فهذا الجزء من الفصل الخامس عشر كان يتحدث عن انطوائه وعزلته عن الناس وأنهم لن ينفعوك ولا يضروك بشيء فالمهم والأساس أنّك تعرف من أنت ومن تكون لأن رأيهم ومخالطتهم لا يهمونك فالعوض سيأتي خير ما يفوتك.

وفي هذا المثال يقول أيضا:" **وصحيح أن بذل الجهد لذة، وأن ما يتعب فيه الإنسان يكون أحلى وأمتع مما يجيء بلا عناء، ولكني لن أحرم لذة الجهد، حين أستغنى بالكتب عن**

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص 110.

[2]- المصدر نفسه ، ص 117.

[3]- المصدر نفسه، ص 106.

[4]- المصدر نفسه ، ص 106.

الناس(...) ولست أعني أني خير منهم أو أفضل، ولكني أعني أني أراني مختلفا، والاختلاف ليس مزية، ولا أفضل فيه والأرجحان(...)"[1]

فهنا يتحدث عن تجربة شخصية أو مبدأ عام مفاده أن الجهد الذي يبذله الإنسان في أمر يمنحه لذة خاصة، لأن ما يتعب فيه يكون أكثر قيمة ومعنى عنده، ثم ينتقل إلى إحساس دقيق رغم هذه الحلاوة والجهد إلا أن اللذة الحقيقية قد حرمها لأن الكتب (ربما يقصد كتبه أو الكتب بصفة عامة) أصبحت بيد الناس مما يعني أنّه لم يعد يمتلكها وحده أو لم يعد يشعر بأنها تعبه الخاص فقط، لأن الناس لهم طابع النقد فهم ينقدون بعضهم في كل الأمور، ربما يريد أن يقول هنا أننا يجب أن نتقبل الانتقاد وأن نؤمن ونكون على ثقة تامة أن هذه أعمالنا نحن بجهدنا وتعبنا وهذا ما حدث مع المازني حين اتهمه صديقه شكري بالسرقة وقال أن ما كتبه المازني هو مجرد ترجمة فقط وليس من إبداعه.

في هذه السيرة كان المازني صريح في كل أموره حتى عندما استخدم طابع السخرية فهو أسلوب علاجي و كأنّه يتجاوز الألم بالكتابة. وهذا ما أوضحه عبد الرحمان شكري وقال :" وإن كان لكل مفكر نصيب وطابع خاص في الصراحة ولا نظر أن أديبا أو مفكر أعفى النفس الإنسانية من تطلعه إلى غرائب أمورها أو الأمور المألوفة التي هي في منزلة الغرائب(...) ولكن نفعها بالتذكير هو علم وفهم ولعل بعض ذوي الفهم(...) يرى في فهم النفس ونزعاتها وخواطرها سبيل رقيها، وتخلصها من أهوائها(...)"[2]

4- الفقد و أثره النفسي في حياة المازني :

كما يتبين لنا أيضا في الفصل الثاني عشر عندما تحدث عن الثورة في مصر وموت زوجته، فعندما ماتت زوجته أصيب بأزمة نفسية في قوله:" **وكان بدء التحول في حياتي أن زوجتي**

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص 107.

[2]- عبد الرحمان شكري، نظرات في النفس والحياة ، ص 12.

ماتت، وإني لأومن أن لكل أجل كتابه، ولكني إلى هذه الساعة لا أستطيع أن أعفي نفسي من ثقل الاعتقاد أن الطبيب قتلها، وهو سكران، وقد مات هو أيضا بعد سنوات، فإلى حيث ألقت، وما أعرفني شمت بميت سواه(...) وفحصها وقال إن الحالة طبيعية(...) وجر الجنين فإذا الآلة التي طرق بها رأسه قد حفرت فيه أخدودا يسع الخنصر، وشغل نفسه دقائق بالجنين والتنفس الاصطناعي على غير جدوى(...) ثم لفها وقال: ترقد ولا تسقوها ماء، وأخذني معه، فقال لي إن الحالة خطرة."[1]

أثَّر وفاة زوجته في نفسيته لدرجة أنّه استحضر الحدث كما هو ولا يزال يتذكر تلك اللحظات كما أنّه وصفها دقيقا ثابتا وقال أيضا " **وإنه آسف، فلم أطق هذا اللف وسألته «متى تتوقع أن تكون الوفاة(...)؟» إني أسألك عن هذا لأني أوثر أن أكون على بصيرة ولا تخشى جزعي فإن واجباتي الآن لا تدع لي وقتا للجزع(...) وعدت إلى زوجتي فأدركت مما رأيت أن النزف يلج عليها وأنها تموت شيئا فشيئا، فبقيت إلى جانبها أوي نفسها –وأنا يائس– وأشد من عزيمتها وأبتسم لها وقلبي يتفطر وبالغت في التظاهر**"[2] فهنا كان المازني شديد الحزن على زوجته وهي تفارق الحياة أمام أعينه وأنه لا يحتمل غيابها فهنا يدل على مشاعر الحزن العميق و الألم النفسي الذي يعانيه المازني بسبب وفاة زوجته .وهو يصف اللحظات الأخيرة لها بدقة وكما أنّه يعكس عجزه عن تحمل الواق و فقدان زوجته وذلك لقوله (لم أطق هذا اللف) بالإضافة إلى محاولته بالتظاهر بالثبات أمامها لتشجيعها بينما هو يحس بألم كبير وهذا دليل على حبه لها وقوته على الصبر في الشدائد .

[1]– إبراهيم المازني، قصة حياة ، ص 87.

[2]– المصدر نفسه، ص 87.

ويتمثل هذا في قوله: " **وكاد عقلي يطير، وهممت بأن أشكو الطبيب ولكن ما الفائدة وكيف أثبت تقصيره أو أخطأه أو سكره(...)**"[1] **وقوله أيضا :"ولم ينجني من الجنون إلا كبابي على ابن الرومي والاشتغال بتصحيح الأخطاء في ديوانه الذي كنت أستنسخه قبل ذلك وهذه أول مرة نفعني فيها شاعر(...) فلم أعد أطيق بيت جدي بعد أن خرجت زوجتي من الدنيا فيه وتركت فيه ما كانت زوجتي قد جاءتني به في جهازها(...) واستأجرت البيت**".[2] فهنا يبدو أن زوجته قد توفيت وهي تضع مولودها وأنّ سبب موتها هو خطأ طبيب لأنّ الطبيب كان في حالة سُكر والمازني حزن كثيرا عليها ولا يستطيع أن ينساها وكاد يصبح مجنونا لكن شعر ابن الرومي ألهاه قليلا وراح المازني يصحح أخطاء ابن الرومي، فقد يكون نقد المازني له لا وعي لأنّه لا يدرك ولا يعي ما يقول ويصحح لأن تركيزه كان في ذكرياته مع زوجته.

كما نشير أيضا إلى الشك والتساؤل الذي تميزت به شخصية المازني ونضرب بذلك مثالا من سيرته كقوله:" **غير أنه ما الخير والشر؟ وما الفضيلة والرذيلة؟** "[3] وقوله أيضا " **وأسأل نفسي أتراك تتمنى أن تستأنف حياتك وتبدأها من البداية كرة أخرى؟" ولا أكذب نفسي فأقول (لا) وأحس أني في حيرة، فلا أستطيع أن أقول (نعم) وما خير التكرار إذا كانت النهاية واحدة(...) فهل يكون ذلك بهذه النفس التي ألفتها؟"**[4]

يميل المازني إلى الشك الفلسفي، لا يُسَلِّمُ بسهولة بالأفكار الجاهزة أو العادات الاجتماعية بل يعيد النظر في كل شيء. يكثر من التساؤل عن الغاية من الحياة وعن جدوى الطموحات، وعن موقع الإنسان في هذا الكون.

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص 88.

[2]- المصدر نفسه ،ص 88.

[3]- المصدر نفسه، ص 110.

[4]- المصدر نفسه ،ص 114.

فإبراهيم عبد القادر المازني عُرَفَ بالعزلة النفسية عن الناس في مجتمعه المصري، فليست عزلته هذه بالعزلة الصماء التي يسئمها الفراغ ويملئها الملل ولكنها عزلة المفكر الذي يخلو إلى خواطره تارة وإلى كتبه الحافلة تارات.[1]

5-الخوف والقلق المستمر:

كما هناك بعد نفسي في هذه السيرة يتمثل في الخوف والقلق المستمر. حيث كان المازني يدرس بالرغم عنه أي أنه لا يحب الدراسة وهذا راجع إلى معاملة الأساتذة لهم وكان يقرأ خوفا من العقاب ، فهذا الخوف و القلق ليس عرضا عابرا في كتاباته ،بل جزءا أصيل من تكوينه النفسي وتجربته الحياتية .

أما القلق فيتبين في قوله:" **ولم يتغير شيء من حالنا في الشهرين التاليين سوى اختفاء أبي فقد كان المال الذي تركه كثيرا ولكن أخي بعد ذلك طلق زوجتيه وسرحهما وتزوج جارة لنا كانت عينه عليها –ولا شك- واتخذ لها بيتا مستقلا(...) فقد ألهمنا أخي وبخل علينا بالمال(...)**"[2]، **فهنا كان خائفا من أن يصبحوا متشردين وبلا مال، لأن أخاه قد غدر بهم ويتمثل أيضا في قوله:" ومضت الأيام وانتظمت الأمور واستقرت الأحوال بعد القلق والاضطراب، وكانت نفقات التعليم(...)**"[3] فهنا يتبين قلقه من نفقات التعليم وخاصة عندما فقد والده في سن مبكر وربته والدته ،وكان ذلك أثر كبير في إحساسه بالوحدة و الفراغ لم يشعر بالأمان العاطفي الكافي وخاصة أن أخاه غدر بيهم وسلب لهم كل ما يملكون .

---

[1]- ينظر: عبد الرحمان شكري، نظرات في النفس والحياة ص 15.

[2]- إبراهيم المازني، قصة حياة، ص 67.

[3]- المصدر نفسه ، ص 69.

وكما يتمثل خوفه في قوله:" **وثقلت علي وطأة الهواجس والوساوس، وطال الأمر فلم أر علاجا أحسم به هذا البلاء إلا أن أفارق البيت وأنأى بنفسي على مواطن الذكرى(...)**"[1] فهنا كان يشعر بالألم والخوف والقلق بعد وفاة جده فقرر أن يهرب من بيته ويرحل عساه أن ينسى تلك الذكريات.

فأي شيء يقلق أو يخيف ويزعج المازني فإنّه يقوم بعدة أعمال كي ينسى آلامه وذكرياته فكما ذكرنا أنّ وفاة زوجته أثر في نفسيته ولكي ينسى ذلك الألم والشوق أخذ يصحح ديوان ابن الرومي كذلك فعل عند وفاة جدته فقد رحل من المنزل(...) فالشعور بالخوف والضعف والقلق تغرس في نفسه مشاعر انكسار وعدم الثقة، وعلى هذا السبب أصبحت له نظرة التحقير والضعف لنفسه كما قال:" **لأنك كنت أصغر من أن تهمل ذلك (...) كنت أشبه بالقطة الأليف أو كلب البيت (...)**"[2] فهنا المازني يحقر ويضعف نفسه وكما يبين لنا أنه يعاني من التهميش والتمييز وفقدان الدعم الاجتماعي.

لقوله:" **خوفا من السوط لا رغبة في التعليم**".[3] فالمازني هنا ينتقد أساليب التعليم التقليدية القمعية التي كانت تعتمد على الترهيب لا التشويق ، ويعبر عن أن التعليم حين يبنى على الخوف يفقد معناه الحقيقي ، ويصبح مجرد وسيلة للنجاة من الألم ،لا لبناء الفكر .

وقوله أيضا:" **ويصبح الصباح فأحمل إلى «الكتاب» حملا، وهناك توضع قدماي في الفلقة ويهوى عليها سيدنا فقيه الكتاب بالجريدة أو المقرعة أو بكل ذلك إلى مساعدة العريف وبهذا**

---

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص 58.

[2]– المصدر نفسه ، ص 32.

[3]– المصدر نفسه، ص 23.

يبدأ النهار"[1] و كأنّه يقول أنّ يومه في التعليم والمدرسة يبدأ بقسوة وهذا ما يسبب له الخوف الشديد.

وكذلك كان يخاف من الشرطة كما ذكر في الفصل السادس الحادثة الثالثة احتراق جليلة بنت حليمة فهنا أصابه هلع وخوف سديد أثر في نفسيته حيث قال:" **الحادثة الثالثة أن جليلة بنت حليمة وعم محمد أكلتها النار وأنا أنظر إليها مسحورا(...)**"[2] **وقوله أيضا:" أما الشرطة فقد زادني الخوف الصبياني منهم، فما يسع من يشب عن الطوق إلا أن يدرك أن الشرطة لا يملكون ضرا ولا نفعا وأن الأمر فيهم إلى القانون وأنهم ليسوا أداة إرهاب(...) بل أداة حماية للناس ولكن مع ذلك أكره أن أدخل مركزا من مراكز الشرطة وأنفر من الحاجة إليهم(...)**"[3]، فالمازني كان يخاف ويهاب من الشرطة في طفولته كباقي الأطفال الصغار حتى و أنّه يعلم أنهم ليسوا إرهابا بل مصدر أمن للناس إلا أنّه لا يحب الدخول إلى مراكز الشرطة.

وفي قوله أيضا:" **ولي بين رجال الشرطة معارف وإخوان أحبهم وأكبرهم ولكني لا أحب أن أحتاج إليهم، ولست أكره مجالسهم، ولكني أحس غضاضة حين أكون مع واحد من رجال الشرطة(...) فقد تكون لهذا الشعور علل أخرى خفية راجعة إلى آرائي ومزاجي**"[4]

ويتمثل الخوف أيضا في قوله:" **وكان هذا أول سر حرصت في طفولتي على كتمانه**"[5]. وهنا كان خائفا من والده لأنه ساعد وأخرج أخاه من السجن ، فمعاملة والده القاسية أثَّرت في نفسيته ما سببت له كبت وخوف و قلق فهنا المازني ينقد المجتمع الذي يربي أطفاله على الطاعة لا

---

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ،ص 23.

[2]– المصدر نفسه، ص 46.

[3]– المصدر نفسه ، ص 51.

[4]– المصدر نفسه، ص 52.

[5]– المصدر نفسه ، ص 31.

الفهم فسبب كتمانه لهذا السر هو خوفه من والده لأن المازني قام بإنقاذ اخيه من العذاب و السجن فلا يجرأ أحد على مخالفة أوامر الوالد و إلاّ حلّ عليه غضبه

6- تفكير المازني و فلسفته في الحياة :

تفكير إبراهيم المازني و فلسفته في الحياة تتجلى في كتاباته، خصوصا في سيرته الذاتية "قصة حياة" و هي فلسفة يغلب عليها طابع التأميلي، الإنساني و المزج بين السخرية و الحكمة كما امتاز المازني فعلا بحسن الدعابة و السخرية حيث قال: في بداية السيرة" **هذه ليست حياتي و إن كان فيها كثير من حوادثها و الأولى أن تعد قصة حياة**"[1] فهناك شك في القصة نفسها و كأنّه يسخر من القارئ الذي ينتظر سردا تقليديا، لكنّه مع ذلك يمضي في كشف جوانب من نفسه بطريقة مضمرة و بارعة. ومنه أنّه يرثي نفسه فيبتسم ، كأنّه يعبث بمن يأبى عليه البكاء فيسبقه إلى الابتسام وهو الذي أعجبه قول قائل وترجمه حيث قال: [2]

أَيُّهَا الزَّائِرُ قَبْرِي أُتَلُّ مَا خُطَّ أَمَامَكَ

هَهُنَا، فَاعْلَمْ، عِظَامِيَّ يا ليتها كانت عِظَامَكَ

ويمكن أن يكون معنى لهذه الأبيات وهو أنّها جاءت لتجسد فكرته حول الألم الداخلي و التضحية الخفية التي قد لا يقدرها الناس إلاّ بعد فوات الأوان . لأنّه قال :"**وترجمتي هذين البيتين، وأنا هادئ ،دليل على أن الثورة كامنة في النفس وإن كانت لا تبدو في العادة** "[3].

لقد انتهت المازني إلى السخرية من الحياة و من في الحياة و امتدت تلك السخرية حتى شملت عصارة نفسه و جهد حياته ، و إن لم ينته إلى هذه الفلسفة المرة الحزينة إلاّ بعد جهاد مرير بينه و بين نفسه من جهة و بينه و بين الواقع من جهة أخرى"[1].

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص 03.

[2]-المصدر نفسه، ص 140.

[3]- المصدر نفسه، ص 140.

نلمس في هذه السيرة أسلوب السخرية و التناقضات في الحياة و حتى الصراعات الداخلية في قوله:" **و طال تفكيري في هذا الموت، و خاصرني خاطره، فهو لا يفارقني في يقظة أو منام و إني لأحلم به و إن كنت بلطف الله أصبح ناسيا ما تراءى ليا من الصور و الحوادث في رقادي، و ما غمضت عيني ليلة إلا و أكبر ظني أن أفقد نفسي(...)**" [2] فهنا كان المازني يفكر في الموت و أنّه خائف منها فهنا و كأنّه متناقض بين الموت والحياة .و من جهة يسخر من الحياة ومن جهة أخرى يخاف الموت .

أما بالنسبة لتكوينه النفسي و الفكري فإنّه يعرض كيف بدأت ميوله الأدبية و الفكرية تتشكل ونناقش تأملاته في النفس البشرية، و الوجود و الدين بطريقة فلسفية لكنها ممتعة. ويبدو ذلك واضحا في قوله: " **لا، لم أكن أعيش، أو أشعر بالحياة، و إنما كنت أنظم شعرا(...) و أن أقول: إن قرض الشعر هو الذي كان المقصود و الذي اتجهت إليه الرغبة و تعلقت به الإرادة(...) أتلقى وقع الحياة مباشرة، بل عن طريق الكتب، و لكن لهذا كالذي نومه غيره تنويما مغناطيسيا، فرأيه و شعوره، و عاطفته، و هواه و أمبه و خوفه، و حبه، و بغضه، هو ما يحدثه في نفسه ايحاء منومة**"[3]

كما يعبر المازني عن حال شبابه وما مر به من مشاعر و أحاسيس مختلطة ويمكن شرح هذا القول من الفصل العشرون و قال فيه: "**كانت حياة الشباب حياة كتب وحرمان وحيرة ولم أكن أعرف لي يومئذ معادا غير الإياب على القراءة والإياب على قرض الشعر(...)**" [4] **فهنا**

---

[1]– محمد مندور ،محاضرات عن إبراهيم المازني ، محاضرات طلبة قسم دراسات أدبية ،دت ،دط،1954،ص04.

[2]– إبراهيم المازني، قصة حياة ، ص 111.

[3]– المصدر نفسه ، ص 134.

[4]– المصدر نفسه ، ص 136.

يصف شبابه بأنه كان مليئا بالكبت و الحرمان و الارتباك، و لم يكن له مأوى سوى القراءة و كتابة الشعر وبعد ذلك وظف بعض الأبيات الشعرية وقال:" [1]

ومَا نَظْمِي مِنَ الْأَشْعَارِ إِلَّا عُلَالَةً لَوْ أَنَّ سُلُوًّا بِالْقَرِيضِ يُكَوِّنُ !

يقول إنّ شعره لم يكن إلا تنفيسا مؤقت، كتنهدات عابرة، متمنيا لو كان الشِعر شفاء حقيقيا للهموم. وكما أنّه يحذر من التهاون بالشعر أو التقليل من شأنه، فهو يؤمن أن وراءه مشاعر عميقة وخوفا لا يفصح عنه.

في قوله: [2]

فَلَا تَنَفَّسُوا شِعْرًا، عَلَّي، مُفَوَّفًا لَهُ – لَوْ عَلِمْتُم – جَانِبَ مُتَخَوِّفِ

كَمَا نَظَّمَتْ هَذِهِ الرِّيَاحِ غمَائِمَا لَهَا مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَشَى مُطْرِفٌ

يُهَدِّدُهَا مِمَّا يَضُمُّ، مُمَزِّقٌ، مِمَّا يُوَشِّيهَا، مذيب وَ مُتْلِفٌ

لَنَا اللهُ مِنْ قَوْمٍ تَذُوبُ نُفُوسُنَا وَ يَجْنِي سِوَانَا مَا نُشُورٍ وَ نَقْطُفُ

فهنا يشبه مشاعره بالغيوم التي تنسجها الرياح من مشهد الغروب، غيوم سرعان ما تبددها رياح عابثة، و يضيف أنّه كما توحي هذه الرياح بما هو جميل فإنّها قد تكون مدمرة أيضا حيث يقول (يتكلم عن أصحاب الإحساس العميق) تذوب نفوسنا و نحن نبدع و ننتج، بينما غيرنا هو من يجني ثمار ما نصنع.

يواصل المازني تأملاته العميقة في حاله وحال البشر من حوله، بنغمة حزينة و تحليل نفسي دقيق، و بدأ يتحدث أيضا عن تفاوت الناس في التعبير عن الحزن و المعاناة وبعضهم

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص 136.

[2]– المصدر نفسه ، ص 136.

يستخدم السخرية كستار لليأس و آخرون يفرغون آلامهم في شكل عطايا وخدمات للناس كأنّهم يخبئون آلامهم ويتمثل ذلك في قوله: [1]

وَيَصْدُرُ عَنِ النَّاسِ رَيَا قُلُوبَهُمْ وَنَحْنُ عِطَاشٌ، بَيْنَهُمْ نَتَلَهَّفُ

نَذُوقُ شَقَاءَ الْعَيْشِ دُونَ نَعِيمِهِ عَلَى أَنَّنَا بِالْعَيْشِ أَدَرَى وَ أَعْرَفُ

الناس نظرات مختلفة إلى الحياة، فمنهم من ينظر لها نظرة تشاؤم ومنهم من ينظر لها نظرة تفاؤل ومنهم من ينظر نظرة الاعتدال، لا النظرة المتشائمة الكلية ولا النظرة المتفائلة الكلية التي تصل بصاحبها إلى العيش في عالم الخيال." ومن أسباب النظرة المتشائمة نجد وجود عقبات أمام الشخص أو وجود عاهة في الشخص مؤثرة على شخصيته كفقدانه للبصر مثل أو لرجليه"[2].

وكقوله: " فأتساءل متغابيا أو مغالطا: " أترى كل ما في الموت هو هذا الفقدان للشعور بالذات؟" [3] ولا ينفعني هذا فأرتد و أقول: و كيف يعد حيا من لا يعرف أنه حي ولا يحس بنفسه؟ وماذا تكون إذن جدوى استمرار حياة لا يحسها الحي ولا يفطن إليها ولا يدرك بها أنّه موجود؟ و أنا أحدث نفسي أن مالا حيلة لي فيه لا حيلة لي فيه، فلأقصر عن تدبره ولكن علي واجبا هو ادخار القوة والدفاع بها إلى آخر رمق. ولكن قلبي يظل يخفق ويدق، و يكبر في وهمي أني إذا نمت قد تختلس مني الحياة و أنا ذاهل غافل لا أقدم دفاعا و لا أقوم بكفاح"[4].

---

[1]- إبراهيم المازني، قصة حياة ، ص 137.

[2]- بسام مرتضى، نظرات و النفسيات، المكتبة الإسلامية، دط، 1979، ص 11.

[3]- إبراهيم المازني، قصة حياة، ص 111.

[4]- المصدر نفسه ، ص 111.

فهنا الكاتب يعبر عن فكرة أنّ الإنسان في هذا العصر يعاني من فقدان الشعور بالذات والهوية، فالنّاس لا يعرفون من يكونون، و ما يريدون و إلى أين هم ذاهبون وهنا ما يؤدي بهم إلى الضياع ثم يشير إلى أنّ النّاس يخشون الحرية الحقيقية لأنّ الحرية تتطلب مسؤولية وجرأة وبمعنى آخر أنّ المازني يدعو الإنسان إلى أن يتأمل في نفسه، وأن يطرح الأسئلة العميقة عن هويته وهدفه في الحياة وألاّ يهرب من الحرية و المسؤولية.

حيث يعبر أيضا عن تأمله في الحياة و الموت و طبيعة الإنسان و قال: " **و كان كل طريق إلى بيتي، يحوج إلى اجتياز المقابر، فكنت اسلكها كل يوم، و أرى الأحداث المبعثرة في كل صباح و مساء، و تحت ضوء القمر، و في وقدة الظهر و في الظلمة الحالكة وفي البكرة المطولة، فنفعني هذا بلّد شعوري بالموت ومح استهوالي له وجزعي منه وجعله فيما أرى وأحس، أمرا عاديا لا غرابة فيه ولا جدة له، حتى لقد صار يتفق لي بعد ذلك أن أحتاج إلى الراحة بعد طول المشي، فأقعد على صوى قبر من القبور الكثيرة في طريقي(...)**"[1] . كان المازني يخاف من الموت لأسباب نفسية و فلسفية عميقة ، وقد يكون سبب هذا هو الخوف من العدم فالمازني كان يتأمل كثيرا في معنى الحياة و الموت وقد يكون أيضا من القلق من المجهول فالموت بالنسبة له كان يمثل عالما غامضا لا يستطيع العقل إدراكه ، وهذا الغموض2 بطبيعته يثير الخوف .

من خلال ما قمنا بتحليله في البعد النفسي، يكشف لنا المازني في سيرته عن عالم داخلي معقد ويتسم بالحساسية المفرطة و الانطواء، حيث يعاني من مشاعر القلق و الخوف و الوحدة منذ طفولته يعتمد على السخرية كآلية دفاعية للتعامل مع الواقع و يظهر وعيا ذاتيا حادا من خلال نقده لنفسه و تحليله العميق للتجار به و مواقفه فالبعد النفسي في السيرة يعكس صراعا

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص 86.

داخليا دائما بين الرغبة في التمرد على القيود و بين الشعور بالعجز مما يضفي على النص طابعا إنسانيا صادقا و عميقا كما راينا و حللنا في هذه السيرة.

ثالثا-العلاقة بين البعد الاجتماعي والبعد النفسي

البعد الاجتماعي والنفسي لا يعملان بشكل منفصل بل يتداخلان بشكل كبير في تشكيل شخصية الفرد ،فعلى سبيل المثال قد تؤثر التجارب الاجتماعية التي يمر بها الشخص في فهمه لذاته وعلاقته بالآخرين وبالتالي قد يكون لها تأثير عميق على صحته النّفسية والعاطفية .وفي الوقت نفسه ،فإن العواطف النفسية مثل :الثقة بالنفس والذكاء العاطفي تلعب دورا رئيسيا في قدرة الفرد على التفاعل بنجاح مع محيطه الاجتماعي.

إذن لفهم الشخصية بشكل شامل من المهم مراعاة كلا البعدين الاجتماعي و النّفسي حيث يعتبر كل منهما جزء لا يتجزأ من تكوين الشخصية العامة للفرد فتتمثل العلاقة بين البعدين في هذه:

1-الأسرة كمكون نفسي و اجتماعي:

غياب الأب حيث هو عامل اجتماعي لكنه أثر في نفسيته بغيابه وحضوره ،ويتمثل ذلك في قوله :"**اسمعي :لم أعرف أبي كما ينبغي أن أعرفه ،فقد مات قبل أن أكبر ولكن القليل الذي عرفته مضافا إلى الكثير الذي سمعته منك يقنعني بأنه هو لم يكن يساوي الظفر الذي يطيره المقص من اصبعك وعزيز على أن أقول هذا عن أبي**"[1]

وقوله أيضا :"**ولكنني مقتنع أنه لو كان أبي حيا لما أمكن أن أتحمله ولا أطقت أن أعيش معه تحت سقف واحد**"[2] ، هنا دلالة على الفقد المبكر(فقد مات قبل أن أكبر).

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني ،قصة حياة ،ص34.

[2]- المصدر نفسه،ص34.

وكذلك (لما أمكن أن أتحمله ولا أطقت أن أعيش معه)يعكس صراعا داخليا مع صورة أبيه المفترضة.

فهنا نلمس التناقض في نفسية المازني لأنه في بداية الأمر كان يحب والده و يمدحه رغم قلة معرفته به ،أما في القول الثاني فإنه لا يريد العيش معه ،فيظهر جانب النفور أو التباعد قد يكون ذلك بسبب تعامله القاسي العنيف ،كأن هذه التربية والمعاملة القاسية تعطيه دروسا للحياة وتجعله فطنا لكل الأمور.

ففي غياب الأب يحدث تفكك للأسرة ،يظهر في قوله :"**وجاء يوم خلا فيه البيت من الطعام واللبن والسكر والسمن فلو جاءنا ضيف لكانت فضيحة**"[1]

فهنا دليل على الحرمان المادي (خلا فيه البيت من الطعام) وانقلاب حياته وشدة الفقر.

وأيضا دور الأم في تقوية وتحفيز شخصية المازني ولكن ضعف السلطة الأبوية جعله أكثر اعتمادا على ذاته ،ويتمثل ذلك في سيرته حيث نجد أنه يتحدث كثيرا مع أمه ،في قوله: "**فقالت أمي معترضة إذا كنا سنرشو الناس ونحن فقراء(...)من هذا الإثم**"[2]

دلالة على البعد الأخلاقي والديني(من هذا الإثم)،يتضح لنا أن رغم الحالة المزرية التي كانوا يعيشونها إلا أن أمه لم تتخلى عن مبادئ الأخلاق الفضيلة.

كما نجده تحدث عن والديه ،في قوله :"**وذكرت وأنا أدير هذا المعنى في نفسي أني لم أسمع ولم أرى قط في طفولتي شيئا –كلمة أو إيماء أو نظرة– تشى بالحب بين أمي وأبي**"[3]

---

[1]– إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ،ص67.

[2]– المصدر نفسه ،ص70.

[3]– المصدر نفسه ،ص33.

يدل على الحب الصامت والمستتر بين والديه ،ويتبين لنا أن المازني شخصية عطوفة وحنونة رقيق المشاعر إلا أنه لم يرى هذا الحل بشكل مباشر ،في قوله :"**أن العلاقة بينهما قوامها احترام متبادل**"[1] وهذا يدل على الاحترام المتبادل.

2-طابع الرقة:

طابع الرقة في شخصية إبراهيم عبد القادر المازني تعود إلى عوامل بارزة في شخصيته تتمثل في تجربته الشخصية و معاناته النفسية إذ جعلته حساسا بطبعه ،وقد مر بتجارب تركت أثرا عميقا في نفسه مثل :شعوره بالغربة النفسية والقلق الوجودي ،مما انعكس في كتاباته برقة واضحة ،ويتمثل ذلك في :"**وليس معنى هذا أنني أرى أن الدنيا وأحوالها على غير ما يمكن أن يكون(...)أن معالجة الأسواء والفساد بحسن الإدراك وصحة الفهم والرفق والحسنى أجدى وأرشد .وماذا يفيد تعذيب النفس بالسخط والتلهب والغضب**"[2]

دلالة على الإدراك الواعي في شخصيته ،وحسن التصرف والبعد عن الانفعال والسخط.

وفي :"**إني توجعت لأخي وحزنت لما أصابه من ضرب أثيم وما هو فيه من السجن ولم يكن أحد يستطيع أن يضع شيء وإلا حل به غضب أبي**" [3] ، ويدل على التعاطف العميق والأخوة الصادقة(إني توجعت)،فهنا المازني حزن كثيرا على أخيه فقرر أن ينقذه من السجن ،وكان هذا أول سر كتمه.

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ، ص33.

[2]-المصدر نفسه ،ص10.

[3]- المصدر نفسه،ص30.

وقوله: "**وتستغرقني العاطفة الفنية فترة ،فأذهل ،وأهنئ، لأنّ بالي خلا من التنغيص ولأن عاطفتي الفنية جعلتني فيما أحس أقوى من الحياة نفسها**" [1]، يدل على قوة الإحساس الفني داخله(عاطفتي الفنية).

وفي قوله :"**أواقع الحياة مواقعة الهواء(...)وقد صارت الحياة عندي حرفة تعلمتها(...)وكل عواطفي وأهواء نفسي طوع إرادتي وإرادتي لا تخضع إلا لتقدير لما ينبغي ويحق لي في رأيي أن أفوز بن من الحياة**"[2]

يدل على التأقلم والنضج الفكري(صارت الحياة عندي حرفة تعلمتها)،فهنا المازني استوعب الحياة وتعلم من تجاربه ولا يستطيع أحد أن يحتال عليه في أمور الحياة ،وأن الشيء الوحيد والأهم هو نفسه فقط.

معاناته النفسية ،تمثلت في مرض قدمه وذلك في قوله :"**وكان الداعي إلى هذا أنه خطر لي أني مخطئ في اجتناب الرقص ،وأنه عسى أن تسعفني ساقي المهيضة ولا تعبأ بالحركة الخفيفة السريعة المطلوبة ،فلا يبقى موجب للصبر على هذا الحرمان**"[3] ،يدل على قمة القهر والصبر(على هذا الحرمان)وسببت له إحساسا بالنقص وجعلته أكثر عرضة للسخرية من أقرانه ،فمرض قدمه هنا لم يكن مجرد عارض صحي فقط بل نفسي أيضا.

3-ذكريات المدرسة:

وقد ذكر ذلك في الفصل الحادي عشر ،تحدث عن طائفة من الذكريات من عهد كان فيها تلميذا وعهد كان فيها مدرس ،فيه أيضا طابع السخرية من نظام التعليم في ذلك الوقت ،في

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة ،ص115.

[2]-المصدر نفسه،ص135.

[3]- المصدر نفسه ،ص123.

قوله :"**ومثلا يمكن بسهولة أن تتصور حال التعليم الإبتدائي إذا قلت إن تلميذ كان معنا في المدرسة نال الشهادة الإبتدائية فعين في السنة التالية مدرسا لنا**"[1]

يدل على غياب الخبرة(أن تتصور حال التعليم)،و السخرية من النظام الدراسي .

ثم تحدث عن أنواع الأساتذة فكان هناك الفظ ومنهم الرقيق ،في قوله :"**وكان الأساتذة يختلفون فمنهم الفظ ومنهم الرقيق ،وأذكر أن أحدهم كان يذكرني درسه بالكتاب الذي حفظت فيه القرآن الكريم فقد كان يملي درس الجغرافيا ،فإذا كان الدرس التالي طلبنا له محفوظا عن ظهر قلب**"[2]

وهنا أكبر دليل على أن اسلوب الأستاذ هو الذي يحدد حب أو كره التلميذ لحصته(كان هناك الفظ ومنهم الرقيق)

بحيث أن المازني كان لا يحب أن يحفظ ،في قوله :"**كنت لا أستطيع أن أحفظ شيء (...)حتى كرهت حياتي**"[3]

يتضح لنا من خلال هذين القولين أن تأثير الأساتذة على نفسية المازني وفي نفس الوقت يشير إلى ضعف مستوى الأساتذة بحيث يقومون بتحفيظ الدروس للتلاميذ دون شرح وهذا ما جعله يكره الدراسة.

وكما ذكر بعده الثورة التي قامت في مصر أثرت على نفسيته ،في قوله :"**وليس همي أن أتحدث عن الثورة و ما كان فيها وإنما أريد (...)ما كنت أكابده من مشقات** "يدل على عدم المبالغة في الألم(عن أتحدث عن الثورة)،وبمعنى أن الثورة جلبت له مشقات واضطرابات نفسية.

---

[1]- إبراهيم عبد القادر المازني ،قصة حياة ،ص75.

[2]- المصدر نفسه ،ص76.

[3]-المصدر نفسه،ص76.

ومن خلال هذا كله نفهم أن المجتمع يصنع الجرح والنفس تحلله والأدب(الكتابة)يصبح وسيلة للموازنة بينهما هكذا تبين لنا في هذه السيرة.

الخـــاتمة

يتضح من خلال دراسة (**قصة حياة**) لإبراهيم عبد القادر المازني أنّ هذه السيرة الذاتية لم تكن مجرد سرد لحياة فردية ، بل شكّلت نموذجا أدبيًا يجمع بين العمق النفسي والتحليل الاجتماعي ، معتمدًا أسلوبًا فنيًا يعكس معاناة الذات وتفاعلاتها مع محيطها وقد توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة :

– تعد **قصة حياة** لإبراهيم المازني سيرة ذاتية متميزة تكشف عن أبعاد نّفسية واجتماعية عميقة تجاوزت حدود التجربة الشخصية .

– أظهر المازني وعيًا حادًا بذاته ،ما مكّنه من التعبير عن صراعاته الداخلية وموقفه من المجتمع بأسلوب صادق وساخر في آنٍ واحد .

– تناولت السيرة قضايا اجتماعية محورية مثل :التربية ،التعليم ،والأسرة، والطبقية ،موضحة أثرها في تشكيل شخصية الفرد .

– تجلّى البعد النفسي في تصوير مشاعر الإغتراب ،والتوتر ، والقلق وهي مشاعر عكست معاناة الفرد المثقّف في بيئة متغيّرة .

–استخدم المازني أسلوب السخرية والتهكم كآلية دفاعية لإخفاء الألم النفسي والتخفيف من حدة الواقع .

– لا يمكن قراءة قصة حياة بمعزل عن سياقها الثقافي والاجتماعي إذْ أنَّها تمثل مرآة لجيل بأكمله وتجربة إنسانية عامة من خلال ذات فردية .

– تبرز أهمية هذه السيرة في كونها مثالا على كيف يمكن للنص الذاتي أن يتحول إلى وثيقة أدبية وإنسانية تعبر عن الفرد والمجتمع معًا .

– تؤكد الدراسة أن السيرة الذاتية ليست مجرد شكل أدبي ،بل وسيلة لفهم الذات والآخر وتحليل النفسي والاجتماعي للفرد.

– تكشف السيرة عن أزمة الهوية التي عاشها المازني بين التقاليد الشرقية والتأثر بالثقافة الغربية .

– تسلط السيرة الضوء على الطفولة بوصفها مرحلة تأسيسية تترك أثرا طويل الأمد على البنية النفسية للفرد .

– تؤكد تجربة المازني أنّ الأدب يمكن أن يكون وسيلة للبوح و العلاج النّفسي ، وليس فقط للتعبير الفني.

الملحق

نظرة في كتاب قصة حياة للأديب إبراهيم عبد القادر المازني :

كتاب **قصة حياة** هو أحد أشهر و أهم كتب الشاعر و الأديب المصري الشهير و أحد مؤسسي مدرسة الديوان في النقد وهو **إبراهيم عبد القادر المازني** و قد اشتهر هذا الكتاب في الأوساط الثقافية بشكل كبير، وذلك لما حققه المازني من نجاح كبير في الجانب الأدبي.[1]

وقد تميز أسلوب المازني عن غيره من الأدباء في وقته بالحرية الأدبية والتحرر من الضوابط الكتابية التي كان يفرضها بعض الأدباء في ذلك الوقت، فالمازني يتمتع بقلم يأبى إلاّ أن يكون حرا من أول كلمة يكتبها، لا يلتزم بما لا يراه ضروريا حتى وإن تعارف عليه من قبله.

وقد صدر **قصة حياة** لأول مرة عام **1943**م، و تم إعادة طبعه أكثر من مرة، آخرهم في مبادرة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة وفي هذا الكتاب يستعرضه الأديب إبراهيم المازني بعض الصور واللقطات من حياته الطويلة والحافلة بالإنجازات.

وقد مرّ المازني في هذا الكتاب على مراحل الطفولة و الشباب و الكهولة فاستفاض في الحديث عن مرحلة الطفولة و ملامحها و أهم المواقف التي واجهها، ثم مرّ على مرحلة الشباب مرورا سريعا ثم أخذ يستعرض حياة الكهولة و مشاعره المتضاربة في هذه الفترة و على الرغم من صغر هذا الكتاب مقارنة بكتب السيرة الذاتية إلاّ أنّ المازني لم يغفل على ذكر كل ما أثّر في حياته وتكوين شخصيته.

---

[1]- ينظر: موسوعة أخضر للكتب.https://a5dr.com&.04.25.00:11

نبذة عن حياة الكاتب :

إبراهيم عبد القادر المازني هو كاتب و شاعر و ناقد مصري مشهور، ولد **19 أغسطس سنة 1889**، و توفي في **10 أغسطس سنة 1949**، في القاهرة في المملكة المصرية ويرجع نسبه إلى قرية كوم متزن التابعة لمحافظة المنوفية"[1]

هو واحد من الأدباء المؤسسين للكتابة العربية الحديثة، شعرا و رواية و صحافة ونقدا ترجمة " أسس مع العقاد و عبد الرحمان شكري "**جماعة الديوان**" الأدبية للدفاع عن المعاصرة في مواجهة الأدب الكلاسيكي و نشر مقالاته الممتعة بسخريتها اللاذعة على صفحات أهم جرائد عصره"[2].

و قد دوّن **المازني** في مؤلفاته الشعرية و النثرية بحيث تعتبر مؤلفاته أصدق مرجع لتاريخ حياته"[3]

حيث يعتبر أدب **المازني** نسيجا وحده في انعكاس حياته في أدبه فهو أدب شخصي لا موضوعي، و مع ذلك يعمر بالحقائق الإنسانية الصادقة التي تفلت من ملابسات الزمان المكان وتصدق صدقا مطلقا يضمن لها الخلود.

دخل **المازني** المدرسة الثانوية وهو على أعتاب الشباب، ولعل هذه الفترة كانت بداية ميله إلى القراءة و الأدب، و قد كان محبا للاطلاع متوسعا في الإحاطة و قد قال العقاد عنه " لم أعرف من أحاديثي معه ما يدل على تعثر في الاختيار أو استقامة في الطريق بعد انحراف

---

[1]- محمد مندور، محاضرات عن إبراهيم المازني، مؤسسة هنداوي، دط، 1954، ص 15.

[2]- إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، دار الأدب العربي الصحوت، ط1، 2016، ص 144.

[3]- محمد مندور، محاضرات عن إبراهيم المازني، ص 15.

سوى ما كان منه باختياره حبا للاطلاع و توسعا في الإحاطة بصفوف الشعر والنثر في مختلف العهود والأدوار".[1]

ورغم موسوعته وشغفه بالقراءة والكتابة، كانت رغبة **المازني** في حياة بعيدة من الأدب فبعدما أنهى دراسته الثانوية سعى إلى دراسة الطب و التحق بمدرسة متخصصة لهذه الغاية لكنه ما إن دخل صالة التشريح أغمى عليه، حتى أنهت هذه الحادثة العلاقة بينه وبين الطب.[2]

التحق بكلية الحقوق بعدها، ثم ازدادت المصروفات الدراسية عليه (من خمسة عشر جنيها إلى ثلاثين جنيها) فترك كلية الحقوق و التحق بمدرسة المعلمين اشتغل بمهنة التدريس وذلك بعد تخرجه من مدرسة المعلمين في عام 1909م.

ترك **المازني** التدريس بعد فترة قصيرة ليعمل بالصحافة حيث كانت جريدة الأخبار أولى محطاته، كما عمل في الكثير من الصحف و الجرائد مثل جريدة سياسية الأسبوعية و جريدة البلاغ وغيرها. [3]

ساعدة دخوله إلى عالم الصحافة على انتشار كتاباته و مقالاته بين الناس كتب في بداية حياته الأدبية العديد من الدواوين الشعر و نظم الكلام، إلا أنه اتجه بعد ذلك إلى الكتابة النثرية واستغرق فيها و قدم انتاج أدبي غزير من مقالات و قصص و روايات. عرف كناقد متميز وكمترجم بارع، فترجم من الإنجليزية إلى العربية العديد من الأعمال كالأشعار والروايات والقصص يعد من رواد النهضة الأدبية العربية في العصر الحديث استطاع أن يجد لنفسه مكانا متميزا بين أقطاب مفكري عصره، عرف بأسلوبه الساخر سواء في الكتابة الأدبية أو الشعرية أسس مع كل من عباس العقاد وعبد الرحمان شكري مدرسة الديوان التي قدمت

---

[1]- ينظر: نغمات أحمد فؤاد، أدب المازني، مكتبة الخارجي مصر، دط، 1954، ص 07.

[2]- ينظر: موسوعة أخضر للكتب https://a5dr.com22: 00 25-04-09

[3]- ينظر: المرجع نفسه.

مفاهيم أدبية و نقدية جديدة، استوحت روحها من المدرسة الإنجليزية في الأدب انتخب عضوا في كل من مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق.[1]

النتاج الروائي: [2]

- إبراهيم الكاتب 1931.
- إبراهيم الثاني 1943.
- ثلاثة رجال وامرأة 1943.
- عود على بدى 1943.
- ميدو وشركاه 1943.

انتاجات الأخرى: [3]

- ديوان المازني الجزء الأول (شعر) 1913.
- شعر حافظ (مقالات نقدية) 1915.
- الشعر غايات ووسائطه (نقد) 1915.
- ديوان المازني الجزء الثاني (شعر) 1917
- حصاد الهشيم (مقالات نقدية) 1924
- قبض الريح (مقالات نقدية) 1929
- صندوق الدنيا (مقالات قصصية) 1929
- رحلة إلى الحجاز 1930
- عزيزة المرأة أو حكم الطاعة (مسرحية) 1932.
- في الطريق (مقالات قصصية) 1937.

---

[1]- ينظر: جائزة كلتار الرواية العربية https://kataranovel.com00: 25 25-04-09

[2]- المرجع نفسه.

[3]- ينظر: جائزة كتارا للرواية العربية . https://kataramovel.com.09.04.25.01:10

- ع الماشي (مقالات قصصية) 1944.
- بشار بن برد (نقد) 1944.
- من النافذة (مقالات قصصية) 1949.
- أحاديث المازني 1961.
- ديوان المازني الجزء الثالث (شعر) 1961
- قصة حياة (سيرة ذاتية) 1961.
- سبيل الحياة (مقالات قصصية) 1962

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم ،رواية حفص عن عاصم .

الكتب :

1 – إبراهيم عبد القادر المازني، قصة حياة، دار الأدب العربي الصحوت، ط1،2016.

2– إبراهيم المازني، سبيل الحياة، تقديم عباس محمود العقاد، بلا ذكر لمكان الطباعة، دت دط .

3– إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1،1996.

4– آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة التربوية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان،ط2،2015.

5– بسام مرتضى، نظرات و النفسيات، المكتبة الإسلامية، دط،1979

6– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الادب العربي، مؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.

7– جورج طرابيشي، عقدة أو ديب في الرواية العربية، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، نوفمبر 1982، ط2، سبتمبر 1987.

8– عبد الحكيم شعبان، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، مؤسسة الوراق لنشر والتوزيع عمان، ط1، 2015 .

9– عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995

10– عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللواحق ،مؤسسة الرسالة، ط1، 2002

11– شرف عبد العزيز، السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية لنشر الوجمان، د.ط، مصر

12– شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، فنون الأدب العربي الفن القصصي، دار المعارف، القاهرة، ط4،دت

13- فؤاد دوارة، عشرة أدباء يتحدثون، ترجمة: شفيق مقار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط،2012 .

14- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،د.ط،1998،نقلاعن جورج لوكاكس، نظرية الرواية.

15-مصطفى الضبع، استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،دط،2018

16- محمد صابر عبيد، التشكيل السير الذاتي والتجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2012 .

17- محمد صلاح الشنطي فن التحرير العربي ضوابطه و انماطه للنشر و التوزيع ط 5 ، 2001

18- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د ط، 1997

19- محمد مندور ،محاضرات عن إبراهيم المازني ، محاضرات طلبة قسم دراسات أدبية دت دط،1954

20- نغمات أحمد فؤاد، موسوعة أخضر للكتب ، أدب المازني، مكتبة الخارجي مصر، دط، 1954

21 -يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحيا، التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992

المعاجم :

1- إبراهيم مصطفى و آخرون ، معجم الوسيط المكتبة الإسلامية ، ط2 ،ج1

2- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998

3- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، بيت الأفكار الدولية، بيروت،2004

4- ابن منظور، لسان العرب، المكتبة الإسلامية، دط، دت.

5- يوسف خباط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مادة الشعر، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د ط، د ت

المقالات :

1- الأزهر الصحراوي، الفردية النفسية في المشروع السير ذاتي لجنة مينا، التواصل الأدبي، المجلد 13، العدد 01، العدد التسلسلي 22 جانفي 2024، تاريخ النشر 01-01- 2024

2- عبد الله إبراهيم، السيرة الروائية إشكالية النوع والتهجين السردي، مجلة العلامات الدار البيضاء، المغرب، عدد14، 1998 .

3- برقاد أحمد، تعالق السيرة الذاتية بتخوم الأجناس السردية، جامعة لونيسي علي، البليدة2، الجزائر، مقال نشر في مجلة الجيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 38 .

4-حسن تروش ،السيرة الذاتية العربية بين فعل الكتابة وفعل إدراك الذات ،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة سطيف2،ع16،دت

5- عبد العزيز نقبيل، السيرة الذاتية ومقاربات تقاسها مع جنس القصة والرواية، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، المجلد 34، العدد 02، 2020

5- سيد إبراهيم آرمن، السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، مجلة دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية، إيران، المجلد 03، العدد11، 2012،.

6- عبد الرحمان شكري، نظرات في النفس والحياة، مجموعة مقالات تحليلية نشرت بمجلة المقتطف جمعها محمد رجب البيومي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، 1996

7- روفيدة حمدي محمد فهمي ،البعد الاجتماعي والنفسي للمكان الروائي عند السعيد صالح وإبراهيم صالح ،مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد،العدد22،2022،ج1

8- مصباحي علي، البعد السيكولوجي للإبداع الفني عند عز الدين إسماعيل من خلال كتابه التفسير النفسي للأدب ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية واللغوية ، مجلد 02 عدد04 ، 2019

9-نجوى منصوري، شهيناز بوصبع، الذاتية بين فن السيرة والرواية والسير الذاتية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، المجلد 14، العدد 02، 2021 .

10- ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، أطروحة إستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح

11- ولاء قطب أحمد محمد ،صورة المرأة في روايات يوسف السباعي (رد قلبي-إني راحلة-لست وحدك)نموذجا ،مجلة جامعة الغيوم للعلوم التربوية و النفسية،ع7،ج2،2017

12- يمينة براهيمي ،بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة "رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا ،مجلة العلوم الانسانية ،المركز الجامعي علي الكافي، تندوف، الجزائر، مجلد5، ع1 ،10-04-2021

المواقع الإلكترونية:

1 - موسوعة أخضر للكتب https://a5dr.com&.04.25.00:1 .

2 - جائزة كتارا الرواية العربية 00:25 . 09-04- https://kataranovel.com

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ب-ج
الفصل الأول : فن السيرة الذاتية و أنواعها في الأدب العربي	
أولا : السيرة المفهوم و المصطلح	06
1- السيرة لغة	06
2- السيرة في الاصطلاح	07
3- دوافع كتابة السيرة الذاتية	09
4- أنواع السيرة	12
ثانيا : السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم	14
ثالثا: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث	17
رابعا: السيرة الذاتية و الأجناس الأخرى	18
1 - الرواية	18
2 – عناصر الرواية	19
3- جدلية علاقة السيرة بالرواية	23
4- التداخل ظاهرة جمالية	25
5- التداخل ظاهرة مستهجنة	26
6- الأجناس الأدبية الأخرى	29
الفصل الثاني : تجليات البعد الاجتماعي و النفسي في قصة حياة لإبراهيم عبد القادر المازني	
أولا : البعد الاجتماعي في قصة حياة لإبراهيم المازني	60
ثانيا : البعد النفسي في قصة حياة	74
ثالثا : العلاقة بين البعد الاجتماعي و النفسي	105
خاتمة	112
الملاحق: - نبذة عن حياة الكاتب	\
– نظرة في كتاب قصة حياة	\
قائمة المصادر والمراجع	**113**
فهرس المحتويات	\
ملخص الدراسة	\

ملخص الدراسة:

ركزت هذه الدراسة على البعد الاجتماعي والنفسي للسيرة الذاتية في (**قصة حياة**) لإبراهيم عبد القادر المازني باعتبار السيرة الذاتية جنس أدبي عرفه العرب منذ القِدم وهذا يعني أنّه ليس حديثا في الأدب العربي ، والسيرة الذاتية جنس اختلف فيه الكثير من الباحثين و الدارسين سواء من حيث نشأته أو من حيث المفهوم أو حتى من ناحية التجنيس، وفي كتاب "**قصة حياة**" لا يكتفي المازني بسرد أحداث طفولته وشبابه بل يقدم رؤية عميقة تعكس البعدين الاجتماعي و النفسي في حياته ، وهما البعدان اللذان ركزنا عليهما في بحثنا حيث حاولنا كشف جوانب هذين البعدين وأثرهما في حياة المازني الاجتماعية والنفسية والفكرية والإبداعية .

Summary :

The central interest of this study is to investigate the socio- psychological dimension of the autobiography, A Life Story, by Ibrahim Abd el Qader al-Mazini, given that autobiography is a literary genre deeply rooted in history and dates back to the pre-Islamic era; a period during which the Arab were very familiar with it, that is to say, it is not a recent concept in Arabic literature. Autobiography has always been an area of debate among a great number of researchers and scholars, whether regarding its origins, definition, or even its literary classification. In A Life Story, al-Mazini does not strictly recount his childhood and youth experiences, but he also offers a profound vision, reflecting both the social and psychological aspects of his life, aspects on which this research focuses in order to explore their impact on al-Mazini's social, psychological, intellectual and creative life.